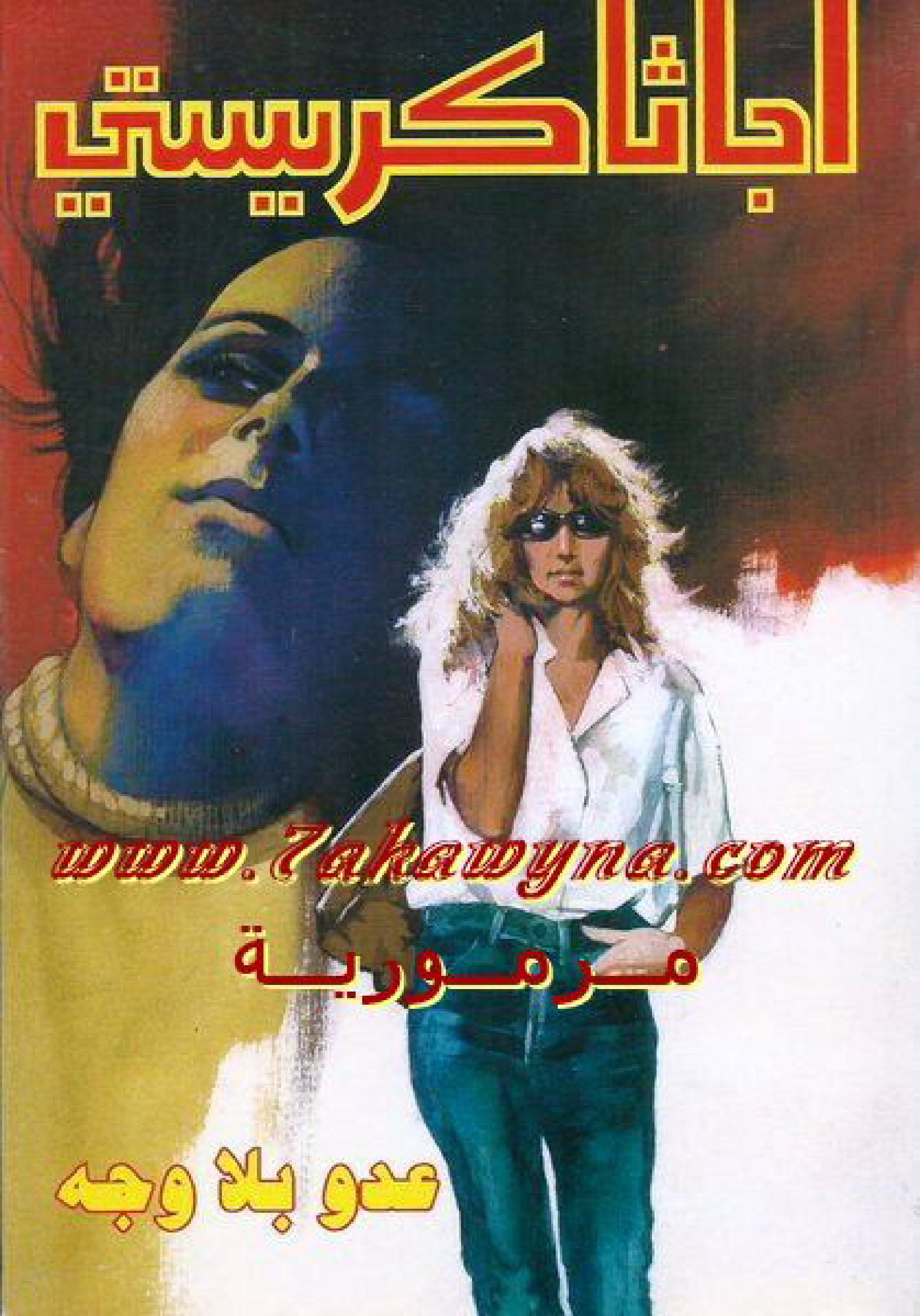


اجاثا كريستي
www.7akawyna.com
مرمورية
عدو بلا وجه

السيد "جورج" وزوجته السيدة "سطب" كانا يقيمان حفلاً في القرية، وطرأ على ذهنهما القيام بتمثيلية حول جريمة قتل غامضة . فاقتنعت الكاتبة "أريادن أوليفر" بالفكرة وقررت أن تكتب بنفسها سيناريو الجريمة وحبكتها ، وهكذا بعد أن أخذت عدة أسابيع في الانهماك في نسج سيناريو الجريمة قررت الاتصال بصديقها "هركيول بوارو" لتستشيره في عمل هذا السيناريو. وخصوصا أنها - أي "أريادن" - تستشعر حدوث شيء فظيع في القريب العاجل.

أجاثا كريستي

- □ الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.
- □ بيع من كتبها أكثر من 650 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.
- □ كاتبة روايات بوليسية، ولدت في جنوب غرب إنجلترا من أب أميركي وأم إنجليزية، لكنها تقول "إني إنجليزية". تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعاً. فرواياتها كبيرة متكاملة، فيها عشرات الشخصيات الحيّة التي يشعر بها الإنسان دائماً. لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصيّة في الرواية، كما تميّزت أيضاً بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. إنّها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمّنت أيضا أهدافاً إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

ثمن النسخة

لبنان	3000 ل. ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل. س.	مسقط	1.5 ريال
الأردن	1.5 دينار	مصر	10 جنيها
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 9953-38-168-2
9 789953 381688

قامت بعون الله الاستاذة/ **أميرة عبد القادر**

مشكورة بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية.

الاسم الأصلي للرواية

Dead Man's Folly

(1956)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -

تلقى " **هركيول بوارو** " مكالمة تلفونية من السيدة " **أوليفر** " كاتبة الروايات البوليسية المعروفة . تطلب منه ان يوافيها على عجل في " **ناسكومب** " على بعد مائتين واثني عشر ميلا من " **لندن** " وفهم من لهجة حديثها أنها لا تستطيع ان تشرح له الأسباب تلفونيا ..

استقل القطار ، وعند وصوله إلى محطة " **ناسكومب** " كان الراكب الوحيد الذي غادر القطار ، ووجد سيارة في انتظاره ، وقام السائق أثناء الرحلة بمهمة الدليل ، وأشار بيده إلى النهر قائلا :

– " هذا نهر " **هيلم** " يا سيدي ، وتبدو " **دارتمور** " على البعد ..

مرت السيارة بفتاتين تحملان فوق ظهريهما حقيبتي رحلات وهما تسيران بمشقة، وقال السائق :

– يجاور القصر فندق للشباب ياسيدي .. هو " **داون بارك** " كان يمتلكه السيد " **فليتشر** " ثم اشترته جمعية "فنادق الشباب" ؛ لينزل به الشباب في الصيف ، يتسع الفندق لمائة نزيل ولا يسمح للنزلاء بالبقاء فيه أكثر من ليلتين . ورواده من الجنسين ومعظمهم من الأجانب .

استأذنه السائق في أن يسمح لهما بالركوب؛ ليخفف عنهما مشاق الرحلة التي تبلغ ميلين . وفتح " **بوارو** " باب السيارة فصعدتا على الفور ، وقالت إحداهما بلكنة أجنبية :

– هذا كرم بالغ منك يا سيدي .

كانت الفتاتان ترتديان " **الشورت** " وتضعان على رأسيهما وشاحين زاهيي اللون. تمتمت الفتاة الأجنبية الأخرى قائلة : " " **جراتسي** " ... واستمرت الفتاة الأولى في ثرثرتها متحدثة عن الأماكن التي زارتها في " **انجلترا** " . وقالت إنها مسافرة في الغد إلى " **بليموث** " ، وتوجه " **بوارو** " بالحديث إلى الفتاة

الأخرى قائلا :

– وأنت يا " **سينيوريتا** " ؟

أجابت الفتاة الهولندية نيابة عنها قائلة :

– إنها لا تعرف الإنجليزية .. التقينا في القطار وتفاهمنا بالفرنسية إنها قادمة من " **ميلانو** " ولها قريبة في " **انجلترا** " متزوجة ببدال .. وقد جاءت بصحبة صديق لها ولكنه مريض اليوم بعد أن أكل وجبة دسمة .

توقف السائق أمام فندق الشباب ، وبعد نزول الفتاتين قال :

– شابات ظريفات .. ولكن التفاهم معهن صعب عندما يعتدين على أراضي القصر .. عندما يحاولن عبور الحديقة والغابة المحيطة بالقصر ، يصعب عليك أن تقنعهن بأن هذه أملاك خاصة ، وهن يتصنعن عدم فهم الكلام عندما توجه إليهن الحديث .

توقفت السيارة أمام بوابة ضخمة ، يلوح من خلفها قصر ضخم أبيض ، وكانت السيدة " **أوليفر** " في استقباله . وبادرته بقولها :

– " كيف حالك يا سيد " **بوارو** " ؟ "

وقال " **بوارو** " بأدب :

– على ما يرام .. وأنت ؟

كانت السيدة " **أوليفر** " تبدو مختلفة تماما عن آخر مرة رآها فيها " **بوارو** " ، ربما لأنها غيرت تسريحة شعرها ، وقالت السيدة " **أوليفر** " بابتهاج :

– كنت أعلم أنك سوف تأتي ..

وقال " **بوارو** " وهو يلتفت حوله :

– إنه مكان رائع هذا الذي تمتلكينه ..

– هذا القصر ؟ ولكنه ليس قصري يا سيد " **بوارو** " .. إنه ملك عائلة " **ستابز** " ..

– ومن هم ؟

– أوه ! لا أحد يدري في الواقع ، لكنهم على درجة كبيرة من الثراء .. إني هنا لأداء مهمة ..

– " هل تحاولين دراسة بعض الشخصيات المحلية لإحدى رواياتك البوليسية ؟

– أوه كلا .. لقد استأجروني لأعد لهم جريمة !

شهق " **بوارو** " بدهشة ، وأردفت السيدة " **أوليفر** " تقول :

– ليست جريمة حقيقية .. سوف يقام في الغد مهرجان كبير رؤي أن يضاف إليه شيء جديد .. البحث عن قاتل .. جريمة أخططها وبطلب من المتسابقين الكشف عنها .. عرضوا عليّ مبلغا كبيرا ، ورأيت في ذلك فرصة للترويح ..

– وكيف تسير هذه الجريمة ؟

– سوف تكون هناك ضحية بالتأكيد .. ومفاتيح لحل الجريمة .. وأشخاص تحوم حولهم الشبهات .. للاشتراك في المسابقة عليك أن تدفع نصف ريال ويتم اطلاعك على المفتاح الأول لحل الجريمة ، وعليك أن تكتشف الضحية والسلاح الذي استخدم والفاعل والدوافع .. وسوف تُمنح جوائز للفائزين .

وسأل " **بوارو** " عما إذا كان استدعاؤه ليعاون في تخطيط الجريمة ، وأجابت السيدة " **أوليفر** " بقولها :

– كلا بالتأكيد ! لقد رتبت كل ذلك .. كنت في حاجة إليك لسبب آخر .

ترددت السيدة " **أوليفر** " برهة ثم قالت :

– ربما كنت غبية .. ولكنني أعتقد أنه يوجد خطأ ما ..

ساد الصمت برهة قبل أن يسأل " **بوارو** " بحدة :

– شيء خطأ ؟ كيف ؟

– لا أدري .. هذا ما أريد معرفته .. فقد داخلني إحساس بأن شخصا ما يحرك خطواتي .. ولن تصيبني الدهشة غدا لو أن الجريمة المزعومة انقلبت إلى

جريمة حقيقية .

قال " بوارو " بعد تفكير :

– تقولين إن شخصا ما يحرك خطواتك .. هل تستطيعين تفسير هذا الإحساس؟

– هذه مهمة صعبة .. لقد رتبت كل شيء بإحكام ولكن البعض يتدخل ويقول لماذا لا تكون الضحية " أ " بدلا من " ب " .. أو لماذا لا يكون القاتل " س " بدلا من " ص " ؟

– تعنين إجراء بعض التغييرات في التخطيط ؟

– تماما .. ربما كنت أتخيل ذلك ولكنني .. أشعر بالقلق .. الجو المحيط بي ..

– من الذي اقترح عليك إدخال التعديلات ؟

– أشخاص مختلفون .. لو أنه كان شخصا واحداً لتأكدت من الأرضية التي أقف عليها ... ولكنه ليس شخصا واحداً – أعني أنه شخص واحد يعمل من خلال أشخاص عديدين لا تحيط بهم الشبهات .

– " أليست لديك فكرة عمن يكون هذا الشخص ؟

– " إنه شخص شديد الذكاء شديد الحذر ويمكن أن يكون أي فرد ..

– من هم الأشخاص .. أعني دائرة الأشخاص المحيطين بك ؟

– حسن .. هناك السيد " **جورج ستابز** " صاحب القصر .. رجل سوقي بالغ الثراء ، إذا تجاوزت الأمور نطاق عمله بدا إنسانا غبيا ، وهناك السيدة " **ستابز – هاتي** " وهي تصغر زوجها بما يقرب من عشرين عاما .. جميلة ولكنها في الواقع بلهاء كالسمكة .. أعتقد أن عقلها مختل بعض الشيء .. تزوجت الرجل من أجل ماله ولا يشغلها في العالم سوى الثياب الفاخرة والجواهر ، وهناك أيضا " **مايكل ويمان** " مهندس شاب وسيم .. وهو يُعد رسم سرادق التنس للسيد " **جورج** " ويقوم بإصلاح مبنى المعبد ذي الأعمدة ..

عندما سأل " **بوارو** " عن ذلك المبنى قالت السيدة " **أوليفر** " :

– إنه طراز معماري أبيض ذو أعمدة كثيرة .. وهناك الآنسة " **أماندا برويس** " التي تقوم بعمل السكرتيرة ومديرة المنزل ، وهي عابسة الوجه دائما إلا أنها نشيطة .. كما يوجد زوجان شابان يستأجران الكوخ المطل على النهر .. " **أليك ليجي** " وزوجته " **سالي** " ، وهناك أيضا الكابتن " **جيم واربيرتون** " وكيل أعمال " **ماسترتون** " ثم السيد والسيدة " **ماسترتون** " ثم السيدة " **فوليات** " العجوز التي تقيم فيما كان مخصصا في الماضي لحارس القصر .. كانت عائلة زوجها تمتلك القصر ولكنهم ماتوا أو قتلوا في الحروب مما دفع الوريث لبيع القصر .

وعندما سأل " **بوارو** " عن الشخص الذي فكر في موضوع البحث عن القاتل قالت السيدة " **أوليفر** " :

– كانت السيدة " **ماسترتون** " على ما أعتقد .. إنها زوجة عضو البرلمان عن الدائرة ، وكانت هي التي أقنعت السيد " **جورج** " بإقامة المهرجان هنا .. فقد ظل المكان مهجوراً لسنوات طويلة وكان من رأيها أن الناس سوف يقبلون على مشاهدة المكان نظير رسم دخول زهيد .

– كيف أقنعتهم بمجيئي إلى هنا ؟

– " اقترحت عليهم استدعاءك لتسلُّم الجوائز للفائزين وعندما سُمع الاسم رحب الجميع بالفكرة ..

وأعاد " **بوارو** " السؤال وقالت السيدة "**أوليفر**" . نعم الجميع .. ولكن لماذا تسأل هذا السؤال ؟

– لأنه لو كان بينهم مجرم حقيقي لما رحب بوجودي ..

– حسن .. من أين نبدأ الآن ؟

تطلعت السيدة " **أوليفر** " إلى ساعتها قبل أن تقول :

- هذا موعد الشاي .. سوف تدخل لتلتقي بالجميع .. وسوف تمر ببيت القوارب حيث يتم العثور على الجثة أثناء المسابقة .

- و من الذي يقوم بتمثيل دور الضحية ؟

- " فتاة من المفروض أنها الزوجة اليوغسلافية الأولى لأحد علماء الذرة . .سوف توحي المظاهر أن الزوج هو القاتل .

ولكن الأمر ليس بهذه السهولة بالتأكيد .. فالقاتل هو صاحب الأملاك الواسعة . والدافع للقتل فكرة جديدة لا أعتقد أن الكثيرين سوف يتوصلون إليها . رغم أن هناك مؤشرا واضحاً يدل على ذلك في المفتاح الخامس للجريمة .

وسأل " **بوارو** " باهتمام :

- ولكن كيف تعالجين الجثة المناسبة ؟

إحدى فتيات المرشدات .. كان المفروض أن تمثل " **سالي ليجي** " هذا الدور ، إلا أنهم أرادوا أن تلعب دور العرافة التي تقرأ الطالع .. لهذا وقع الاختيار على " **مارلين تاكر** " .. الدور الذي تقوم به غاية في اليسر فهي تلبس وشاح الفلاحات وتحمل حقيبة الرحلات ، وكل المطلوب منها أن تستلقي على الأرض عندما تسمع صوت أحد الأشخاص يقترب من المكان وتضع الحبل حول رقبتها . . دور كئيب لفتاة صغيرة حيث يتطلب دورها البقاء في بيت القوارب حتى يتم العثور عليها ، ولكنني أعددت لها مجموعة من المجلات الفكاهية للتسلية ... وكتبت على إحداها إشارة تساعد على الكشف عن القاتل ..

- " إن أفكارك مدهشة حقًّا ..

أخذا يرقيان منحدرا حادا انتهى بهما إلى مكان مرتفع يطل على النهر ، وعند أحد المنحنيات بين الأشجار ظهر مبنى المعبد الأبيض ذو الأعمدة وقد وقف أمامه شاب يتطلع إلى البناء باشمئزاز ، وقالت السيدة " **أوليفر** " :

السيد " **مايكل ويمان** " .. السيد " **هركيول بوارو** " .

وقال الشاب بمرارة :

- غريبة تلك الأماكن التي يختارها الناس لوضع المباني ، فهذا المبنى على سبيل المثال أنشئ منذ عام واحد .. الفكرة جميلة ولكن لماذا يقام هنا ؟ من المفروض في مثل هذه المباني أن تقام فوق ربوة ليراها الناس .. ولكن هذا المبنى موضوع بين الأشجار لا يمكن رؤيته من أي زاوية .

وقالت السيدة " **أوليفر** " :

- " ربما لم يكن هناك مكان آخر .

رد " **مايكل ويمان** " بعصبية :

قال :

- " هناك الربوة المعشوشبة .. لكن هؤلاء الرجال الأثرياء .. كلهم سواء في قلة الذوق الفني .. لقد فكر ذلك الرجل في بناء معبد ذي أعمدة وتطلع حوله فرأى إحدى أشجار البلوط تسقط في العاصفة وأمر بوضع المبنى في الفجوة التي خلفها سقوط الشجرة .. لا ينبغي لمثل هذا الرجل أن يمتلك مكانا كهذا ! لقد بنيت أرضيته من الأسمنت فوق أرض رخوة مما جعلها تتشقق وسوف تصبح مصدر خطر على البناء .. من الأفضل هدم المبنى كله وإعادة بنائه فوق الربوة القريبة من القصر .. هذا ما نصحت به الشيخ العنيد ، ولكنه يأبى الاستماع إليّ .. " **جورج ستابز** .. " من يظن نفسه ؟ لقد اشتغل في أثناء الحرب مع إحدى المؤسسات التي تعمل مع البحرية وأطلق لحيته؛ ليوحي بأنه يعمل في دوريات الحراسة .. أو هذا ما يقولونه عنه .. وظل يجمع المال حتى ظفر بثروته الطائلة همس " **بوارو** " لنفسه :

- هذا المهندس الشاب حاقد على السيد " **جورج** " .

واسترسل الشاب يقول :

- أثرياء الحرب أمثال هؤلاء لا يعرفون شيئا عن المبادئ .. إذا كان الأساس

خرباً فكل شيء يكون خربا ..

تبع " **بوارو** " السيدة " **أوليفر** " إلى حيث كانت سيدة عجوز تقف بين الشجيرات ، واقتربت العجوز قائلة :

– لقد أهمل القصر لسنوات عديدة .. هذا التل كان ينبغي أن يظهر في هذا الوقت من العام مغطى بالأزهار من مختلف الألوان . ولكن انظروا .. كل هذا القدر من الأعشاب الميتة كان ينبغي إزالتها خلال فصل الخريف الماضي .

قالت السيدة " **أوليفر** " وهي تقوم بواجب التعارف :

– السيد " **هركيول بوارو** .. " السيدة " **فوليات** " .

أشرق وجه العجوز وهي تقول :

– إذن فهذا هو السيد " **بوارو** " الشهير ! كان لطفا من جانبك أن تحضر لتساعدنا في الغد .. هذه السيدة الذكية قد أعدت لنا مشكلة تبعث على الحيرة .. سوف تكون شيئا فريدا من نوعه .

وقال " **بوارو** " بادب :

– " السيدة " **أوليفر** " صديقة قديمة وقد أسعدني أن أستجيب لدعوتها .. هذا مكان جميل ..

– نعم .. لقد بناه الجد الأكبر لزوجي .. كان المبنى الأكبر السابق من الطراز " **الإليزابيثي** " واحترق بعد ذلك .. كانت عائلتنا تعيش هنا منذ عام 1958 .

كان صوتها هادئا في الواقع ، ورمقها " **بوارو** " باهتمام شديد ، كانت ضئيلة الجسم ، وكان أبرز شيء فيها عينيها الزرقاوين الصافيتين و شعرها الرمادي ، كانت شخصية يصعب على الإنسان تفسيرها .. وحين كانوا متجهين نحو القصر ، قال " **بوارو** " :

– لا شك أنه صعب على نفسك أن ترى غرباء يعيشون في هذا المكان .

خيم الصمت برهة قبل أن تجيب السيدة " **فوليات** " قائلة :

– توجد في الحياة أشياء كثيرة صعبة يا سيد " **بوارو** " .

- 2 -

كانت السيدة " **فوليات** " هي التي قادتهم إلى داخل القصر يتبعها " **بوارو** " .. كان القصر بديعا من الداخل ، ودخلوا إلى قاعة الاستقبال حيث كانت مكتظة بالناس وكلهم يتحدثون في نفس الوقت ، وقالت السيدة " **فوليات** " :

– " **جورج** " هذا هو السيد " **بوارو** " الذي تكرم بالحضور لمساعدتنا . السيد " **جورج ستابز** " .

استدار السيد " **جورج** " الذي كان يتحدث إلى رجل ذي لحية ورحب بـ " **بوارو** " قائلاً :

– " إننا سعداء؛ لأن السيدة " **أوليفر** " اقنعتك بالمجيء .. سوف يكون لحضورك جاذبية ضخمة ..

تلفت السيد " **جورج** " حوله مناديا : " **هاتي** " ؟ ثم كرر النداء . وكانت السيدة " **ستابز** " غائصة في أحد المقاعد الكبيرة وقد فردت يدها واستغرقت في النظر إلى خاتم الماسي كبير في إصبعها يشع بريقا خاطفا ، ورفعت " **هاتي** " رأسها في كسل قائلة :

كيف حالك ؟

انحنى " **بوارو** " يُقبّل يدها ، واستمر السيد " **جورج** " في القيام بواجب التعارف قائلا : السيدة " **ماسترتون** " .

كانت السيدة " **ماسترتون** " ضخمة الجسم أشبه بكلاب الحراسة ، ذات عينين حمراوين .. واسترسل السيد " **جورج** " قائلا :

– " الكابتن " **واربيرتون** " السيد والسيدة " **ليجي** " .

كان " **أليك ليجي** " شابا طويلا ، وجهه برنزي من أثر أشعة الشمس ، وزوجته الحسناء حمراء الشعر ..

وقال السيد " **جورج** " :

وهذه الآنسة " **برويس** " التي تدير كل شيء .

كانت الآنسة " **برويس** " تجلس خلف صينية الشاي الكبيرة ، تبدو في الأربعين من عمرها ، وقالت :

– كيف حالك يا سيد " **بوارو** " . أرجو ألا تكون الرحلة أتعبتك .. دعني أقدم إليك قدحا من الشاي .

وقال لها " **بوارو** " :

– أرى الجميع مشغولين بالتفكير في المهرجان .

وقالت الآنسة " **برويس** " :

– اللحظات الأخيرة دائما تحتاج إلى نشاط أوفر .. يجب أن نولي موضوع الخيام والعاب المهرجان والأطعمة كل عنايتنا .

– لقد كنت أمسك التلفون طوال الصباح .

وقال لها السيد " **جورج** " :

– وماذا بشأن الأوتاد يا " **أماندا** " والمعدات الإضافية للجولف ؟

– اتخذت كل الترتيبات اللازمة يا سيد " **جورج** " ..

تناول " **بوارو** " قدح الشاي وقطعة الكعك التي قدمتها إليه الآنسة " **برويس** " وذهب ليجلس بجوار مضيفته التي كانت لا تزال مشغولة باستعراض الخاتم " **السوليتير** " الذي يزين إصبعها ، وعلى وجهها ابتسامة طفولية وقالت له :

– انظر ! أليس رائعا ؟

كان " **بوارو** " يتفحصها جيدا ، فقد كانت تضع على رأسها قبعة من القش

كتلك التي يلبسها العمال ، وكان لون بشرتها أبيض كالثلج ، بينما أفرطت في وضع المساحيق على وجهها وعينيها بطريقة غريبة غير معهودة عند الإنجليز ، وكذلك كان جمال وجهها يكشف عن أنها أجنبية .. وكانت عيناها أكثر ما استلفت نظر " **بوارو** " ، كانت عيني طفلة تنظر نظرات فارغة ..

وأجاب " **بوارو** " بالطريقة التي يخاطب بها طفلة :

– إنه خاتم رائع حقًّا .

ابتسمت بابتهاج قائلة :

– هدية تلقيتها بالأمس من السيد " **جورج** " .. إنه يعطيني أشياء كثيرة .. إنه كريم للغاية .

أعاد " **بوارو** " النظر إلى الخاتم ولاحظ طول الأظفار المصبوغة بلون أحمر قانٍ ، وقال :

– هذه القاعة جميلة يا سيدة ..

وأجابته قائلة بشرود :

– أعتقد ذلك .

كانت لا تزال مشغولة بالخاتم ، وقالت بصوت هامس :

– إن الخاتم يغمز لي !

ثم انفجرت ضاحكة ، وارتجف " **بوارو** " وقد داخله إحساس بأنه يخاطب سيدة غير متزنة العقل ، ونادى السيد " **جورج** " في تلك اللحظة بصوت مرتفع : – " **هاتي** " ؟

كان في صوته رنين عتاب ، وتوقفت " **هاتي** " في الحال عن الضحك ، وغيَّر " **بوارو** " موضوع الحديث قائلا :

– " **ديفونشاير** " منطقة ريفية ساحرة .. ألا ترينها كذلك ؟

وقالت السيدة " **ستابز** " :

– إنها لطيفة بالنهار، غير انه لا توجد فيها نواد ليلية !

– هل تحبين النوادي الليلية ؟

– أوه ! جداً ..

– ولماذا تحبينها إلى هذا الحد ؟

– لأن فيها الموسيقى و تستطيع ان ترقص .. كما انني أستطيع فيها ان البس أحسن ما لدي من الثياب والجواهر .. وكل النساء يرتدين هناك الثياب الفاخرة والجواهر .. ولكن ثيابي وجواهري تفوق الجميع .

ثم ابتسمت ابتسامة رضا ، وأحس " **بوارو** " بالشفقة نحوها.

واسترسلت السيدة " **ستابز** " قائلة :

– أحب الكازينوهات ايضا .. هل تتصور انني ربحت في " **مونت كارلو** " ذات مرة ستين ألف فرنك .. " **جورج** " يعطيني المال لاقامر ولكنني اخسر في العادة .

– هذا أمر محزن .

– لا أهمية لذلك . ف " **جورج** " واسع الثراء .. شيء جميل أن يكون غنيا ، أليس كذلك ؟

– قال " **بوارو** " بعطف :

– جميل جداً ..

– " لو لم اكن غنية ربما كان شكلي مثل " **أماندا** " .

اتجهت ببصرها نحو الآنسة "**برويس** "وهي تقول :

– إنها شديدة القبح ، الا تراها كذلك ؟

رغم ان السيدة " **ستابز** " لم تكن تتحدث بصوت مرتفع ، إلا انه بدا كما لو ان " **أماندا** " سمعتها .. وحاول " **بوارو** " تغيير دفة الحديث قائلا :

– هل كنت مشغولة بالترتيبات اللازمة للمهرجان ؟

هزت " **هاتي** " رأسها قائلة :

– " أوه !. كلا .. الأمر كله يثير الملل .. ثم هناك الخدم والبستانيون لماذا لايقومون هم بالترتيبات ؟

– أوه يا عزيزتي !

كان الصوت صادرا من الأريكة القريبة من السيدة " **فوليات** " التي اضافت :

– تلك هي الأفكار التي نشأت عليها في الجزر التي وفدت منها ، ولكن الامر في " **انجلترا** " ليس كذلك اليوم .. على الإنسان ان يقوم بكل شيء بنفسه .

هزت السيدة " **ستابز** " كتفيها بعدم اكتراث وقالت :

– أعتقد أن تلك حماقة .. ما فائدة ان يكون الإنسان غنيا ويفعل كل شيء بنفسه ؟

قالت السيدة " **فوليات** " باسمة :

– بعض الناس يجدون لذة في ذلك .. أنا أعشق فلاحة البساتين كما أحب المشاركة في الإعداد لمثل هذا المهرجان الذي يقام غدا .

سألت " **هاتي** " بلهفة : هل يكون أشبه بالحفل ؟

– " إلى حد ما فيما عدا أن كثيرا من الناس سوف يحضرون .

كان ينبغي أن تقدمي إلينا العون في الصباح بدلا من بقائك في السرير حتى موعد تقديم الشاي .

قالت " **هاتي** " بعبوس :

– كان عندي صداع ولكنني سوف أكون أحسن حالا في الغد .. سوف أفعل كل ما تطلبينه مني ، سوف أرتدي رداء جديدا في الغد .. تسلمته اليوم .. تعالي معي إلى حجرتي لتريه .

ترددت السيدة " **فوليات** " برهة ، ولكن السيدة " **ستابز** " وقفت قائلة :

لابد أن تأتي معي إنه ثوب رائع ..

وبينما كانتا تغادران قاعة الاستقبال و " **بوارو** " يتابعهما بنظراته . رأى " **بوارو** " وجه السيدة " **ستابز** " وأحس برجفة تسري في بدنه . فقد افتر ثغرها عن ابتسامة مشرقة عكس الملل الذي كان يكسو وجهها من قبل ، وكأنما خلعت القناع الاجتماعي الذي كانت ترتديه ، ورغم هذا فقد بدا الأمر لـ " **بوارو** " أكثر أهمية ، ربما كانت تعاني مرضاً لا تستطيع أن تفصح عنه ..

احتل الكابتن " **واربيرتون** " المقعد الذي كانت تشغله السيدة " **ستابز** " وقال " **بوارو** " :

– امرأة جميلة أليس كذلك ؟

لاحظ " **بوارو** " بطرف عينيه خروج السيد " **جورج** " مع السيدة " **ماسترتون** " والسيدة " **أوليفر** " في أعقابهما ، وقال " **واربيرتون** " :

– لا شيء يهمها سوى الثياب والجواهر .. هذا الطراز من الرجال الأغنياء لايهمه ما إذا كانت الزوجة مثقفة أو بلهاء ..

وسأله " **بوارو** " بفضول :

– ما جنسيتها ؟

– من " **أمريكا الجنوبية** " على ما أعتقد ! ولكني أرجح أنها من جزر " **الهند** الغربية " .. واحدة من تلك الجزر التي تنتج السكر .. وتنتمي إلى إحدى العائلات القديمة التي يتم فيها الزواج بين الأقارب ، ولعل هذا سبب تخلفها العقلي .

اقتربت منهما " **سالي** " وعاد السيد " **جورج** " إلى القاعة وقال لـ " **سالي** " :

– أوه ! أنت هنا يا " **سالي** " . نحن بحاجة إليك . أين " **آمي فوليات** " ؟ هي الشخص الوحيد الذي يعرف كيف يتعامل مع هؤلاء الناس ..

وأجابته " **سالي** " قائلة :

– لقد صعدت مع " **هاتي** " إلى حجرتها .

– أوه .. هل فعلت ذلك ؟ !

قفزت الآنسة " **برويس** " واقفة وهي تقول :

– سوف أبحث لك عنها يا سيد " **جورج** " ..

غادرت " **أماندا** " القاعة ، وتمتم السيد " **جورج** " قائلا :

– يجب أن نضع المزيد من الأسوار الشائكة .

– من أجل المهرجان ؟

– كلا، كلا .. أعني أنه في الناحية المتصلة بيننا وبين فندق الشباب .. توجد ثغرات في هذه المنطقة يتسلل منها رواد الفندق .

– من الذي يتسلل ؟

– الشباب والشابات الذين يسيرون على الأقدام . نصفهم لا يجيد التحدث بالإنجليزية .. وهم من مختلف الجنسيات .. منهم إيطاليون ويوغسلافيون وهولنديون . ونصفهم شيوعيون ، ولا يدهشني أن يكون بينهم زوار من " **الإسكيمو** " .

عرضت عليه " **سالي** " أن تتولى هذه المهمة نيابة عنه . وقال السيد " **جورج** " : – أريد أن أضع السيد " **بوارو** " في الصورة حيث إنه الشخص الذي سيقوم بتوزيع الجوائز .

قال " **بوارو** " :

– سوف أنتظرك هنا ..

خرج السيد " **جورج** " مع " **سالي** " وقال " **أليك ليجي** " :

– النساء ! إنهن كخلية النحل .. ولِمَ كل هذا ؟ من أجل مهرجان تافه لا يهم أحداً .

وقال " **بوارو** " بهدوء : ولكن من الواضح أن لهذا المهرجان معنى خاصا لدى

البعض .

– لماذا لا يفكرون فيما هو أهم .. ألا يدركون أن عددا كبيرا من سكان الأرض ينتحرون ؟

حملق " **بوارو** " إلى وجه محدثه دون أن يقول شيئا ، وأردف " **أليك** " يقول:

– إنني أدرك ما يجول بخاطرك .. إنني عصبي، مختل الأعصاب .. مثل هؤلاء الأطباء الذين ينصحونك بالراحة وتغيير الجو .. حسن .. لقد جئنا أنا و"**سالي** " واستأجرنا الكوخ المطل على النهر لمدة ثلاثة أشهر .. وعملت بنصيحة الأطباء .. الراحة وصيد السمك والاستحمام في البحر والمشي لمسافات طويلة. وقاطعه " **بوارو** " قائلا :

– لقد لاحظت تغير لون بشرتك من كثرة التعرض لأشعة الشمس .

– وما فائدة كل ذلك ؟ إنك لا تستطيع الهرب من مواجهة الحقيقة .. يجب على الإنسان أن يفعل شيئا له قيمته لتخليص العالم من متاعبه .. لو أن الأمر كان بيدي ، فهل ماذا تدري ماذا كنت أفعل ؟

قال " **بوارو** " باسما :

– ربما كان عملا عنيفا غير سار ..

– " ينبغي التخلص من كل شخص مختل العقل .. لا ينبغي السماح لهم بالاستمرار في الحياة .. لو أنه – سمح لمدة جيل واحد – للأشخاص الأذكياء وحدهم بالاستمرار في الحياة ، فلك أن تتصور النتيجة .

– تكون النتيجة زيادة عدد المرضى في المصحات العقلية .. الإنسان يحتاج إلى الجذور بالإضافة إلى الأزهار فوق النبات ، إذا اقتلعت الجذور فلن تكون الأزهار .. هل تعتبر السيدة " **ستابز** " جديرة وفقا لتصورك بالإعدام ؟

– نعم بالتأكيد .. ما فائدة امرأة كهذه ؟ أي نفع تقدمه إلى المجتمع ؟

قال " **بوارو** " بهدوء :

– أنا وأنت ولا شك أكثر ذكاء من السيدة " **ستابز** " ولكن الحقيقة أننا لا تزين المجتمع كما تزينه هي ..

قال " **أليك** " بحدة :

– الزينة ؟

لم يكمل " **أليك** " حديثه ، فقد عاد إلى القاعة الكابتن " واربيرثون " مع السيدة "**أوليفر** " .

- 3 -

قالت السيدة " **أوليفر** " وهي تلهث :

– " يجب أن تأتي لترى مفاتيح حل الجريمة يا سيد " **بوارو**".

تبعها " **بوارو** " إلى غرفة صغيرة ، وقال الكابتن " **واربيرثون** " :

– الأسلحة القاتلة على يسارك .

رأى " **بوارو** " على منضدة مسدسا صغيرا، وقطعة من المواسير الرصاصية عليها بقعة من الصدأ ، وزجاجة زرقاء صغيرة مكتوبا عليها " سم "، وقطعة حبل، ومحقنا. . قامت السيدة " **أوليفر** " بالشرح قائلة :

– " هذه هي الأسلحة ، وإليك قائمة الأشخاص المشتبه فيهم .

" **ايستيل جلين** " شابة حسناء غامضة ، تنزل ضيفة على.. العميد "**بلانت**" : صاحب الضيعة وابنته .. "**جوان** " :

متزوجة بـ .. " **بيتر جاي** " : عالم من علماء الذرة .

الآنسة "**ويلنج** " : مديرة المنزل .

" **كوايات** " : رئيس الخدم

" **مايا ستافسكي** " : فتاة رحالة .

" استيبان لويدلا " ضيف لم توجه إليه الدعوة .

وقال " بوارو " بادب :

– قائمة عظيمة من الشخصيات، ولكن اسمحي لي أن أوجه إليك سؤالا : ما المطلوب من المتسابق ؟

قال " واربيرثون " :

اقلب الكارت الذي تراه أمامك . قلب " بوارو " الكارت ، ووجد الكتابة تقول : اسم وعنوان المتسابق :

الحل هو :

السلاح .

الدافع .

وقت ومكان الجريمة .

الأسباب التي تدعو إليها .

قال " واربيرثون " بسرعة .

– يحصل كل متسابق على كارت كهذا ، وورقة وقلم ليسجل مفاتيح حل الجريمة التي يعثر عليها . . سوف تكون هناك ستة مفاتيح . . ويجري البحث بنفس الطريقة التي تتبع في مسابقات البحث عن الكنز ، ويعثر المتسابق على الأسلحة فجأة في أماكن تثير الشكوك . . هذا هو المفتاح الأول . .

تطلع " بوارو " إلى الصورة الفوتوغرافية التي قدمها إليه " واربيرثون " وقال :

– نافذة عليها قضبان !

– كلا . .

الصورة لجزء من شبكة التنس !

صاح " بوارو " بدهشة :

– نعم . . اتضحت الصورة بعد ما قلته . .

ضحك " واربيرثون " وهو يقول :

يتوقف الأمر على الطريقة التي تنظر بها إلى الشيء . . أما المفتاح الثاني للحل فسوف يكون في صندوق موضوع تحت منتصف شبكة التنس ، وفيه زجاجة السم الفارغة وسدادة من الفلين . .

اضافت السيدة " أوليفر " بسرعة :

– هناك قصة محكمة كما ترى في الروايات المسلسلة . .

ثم استدارت نحو " واربيرثون " قائلة :

– هل وصلتك المطبوعات ؟

اعربت السيدة " أوليفر " عن استيائها عندما أنبأها الكابتن أن المطبوعات سوف تصل في السادسة مساء ، وانه سوف يذهب ليحضرها بنفسه . . ثم قالت السيدة " أوليفر " :

– حسن . . يتلخص الموضوع في الآتي . . هناك " بيتر جاي " عالم الذرة الشاب الذي يشتبه في أنه عميل للشيوعيين ، وهو متزوج بـ " جوان بلانت " بعدموت زوجته الأولى ، وهي لم تمت في الواقع ويتضح فيما بعد أنها تعمل في المخابرات ، أعني أنها قد تكون الفتاة الرحالة التي تقطع رحلاتها سيرا على الأقدام ، ويظهر " لويدلا " إمّا ليقابل " مايا " أو يتجسس عليها، وهناك خطاب تهديد قد يكون صادرا من مديرة البيت أو لعله من رئيس الخدم . . يكتشف ضياع المسدس، وحيث إنك لا تعرف مرسل خطاب التهديد لابتزاز المال ، وحيث إن المحقن قد سقط أثناء العشاء ثم اختفى بعد ذلك. . . .

توقفت السيدة " أوليفر " بغتة ثم استرسلت تقول :

– اعرف أن الأحداث تبدو مختلطة تبعث على الحيرة ، ولكنها في الواقع ليست كذلك ، وعندما تطلع على النشرة عندما ترد من المطبعة سوف ترى الأمور واضحة . . على أية حال كل المطلوب منك أن توزع الجوائز على الفائزين،

وسوف تتضمن علبة من الفضة على شكل مسدس ، وعليك أن تشيد بذكاء الشخص الذي توصل إلى الحل قبل غيره ..

استأذن " **واربيرتون** " ليذهب إلى المطبعة ، ثم تشبثت السيدة " **أوليفر** " بذراع " **بوارو** " قائلة بصوت هامس :

– والآن .. ما رأيك ؟ هل اكتشفت شيئا ؟

وقال " **بوارو** " بهدوء :

– " أرى كل شيء يسير في مجراه الطبيعي فيما عدا أن السيدة " **ستابز** " ليست طبيعية ، وكذلك السيد " **ليجي** " يبدو شاذا بعض الشيء . هزت السيدة " **أوليفر** " رأسها قائلة :

– سبق له أن أصيب بانهيار عصبي ..

كانت السيدة " **أوليفر** " تريد أن تضيف شيئا ولكنها توقفت عندما سمعت وقع أقدام تقترب ، وانتظرت حتى ظهرت الآنسة " **برويس** " التي قالت :

– " أوه ! هذا أنت يا سيد " **بوارو** " . كنت أبحث عنك لأريك حجرتك .

وصعد معها الدرج ثم سار عبر ردهة طويلة إلى حجرة جيدة التهوية تطل على النهر ، وأرته الحمام .

وقال " **بوارو** " :

– يبدو أن كل شيء في هذا البيت مرتب تماما .. لا أدري هل أهنئك أم أوجه التهنئة إلى ربة البيت الجميلة ؟

قالت الآنسة " **برويس** " ببرود :

– وقت السيدة " **ستابز** " مشغول بالزينة .

وقال " **بوارو** " :

– " إنها شابة محبة للبهرجة .. ولكنني أعتقد أنها تبدو في بعض الأحيان ..

– السيدة " **ستابز** " تدري ما تفعله تماما ، وبالإضافة إلى قولك إنها محبة

للبهرجة فهي على درجة عالية من الذكاء ..

أشاحت بوجهها وهي تغادر الحجرة تاركة " **بوارو** " في دهشة بالغة .. إذن فهذه الآنسة " **برويس** " النشيطة ؟ أم لعلها قالت ذلك لسبب آخر ؟ أم لأنه أجنبي ومعظم الإنجليز يعتبرون ما يقولونه للأجانب غير ذي أهمية ؟!

سار " **بوارو** " نحو النافذة ورأى السيدة " **ستابز** " تخرج من القصر بصحبة السيدة " **فوليات** " وتقفان تحت شجرة " **المنغوليا** " تتحدثان برهة ، ثم أومأت العجوز برأسها وحملت سلتها وقفازها ومشت نحو الممر في الحديقة ، بينما السيدة " **ستابز** " تراقبها بعض الوقت ، ثم تقطف زهرة من الشجرة تشمها ثم تسير ببطء ، في الممر الذي يؤدي إلى النهر ، ثم تطلعت إلى الخلف مرة أخرى قبل أن تغيب عن الأنظار ، وظهر من وراء شجرة " **المنغوليا** " **مايكل ويمان** " الذي تردد قليلا ثم تبع الجسد النحيل الطويل ..

فكر " **بوارو** " في أن هذا الشاب وسيم مملوء حيوية . ويملك ولا شك شخصية جذابة تفوق السيد " **جورج ستابز** " .. وتساءل " **بوارو** " :

الهذا اتصلت بي السيدة " **أوليفر** " عندما شكت في وجود علاقة بين السيدة " **ستابز** " والمهندس الشاب ؟

هز " **بوارو** " كتفيه وهو يحدث نفسه قائلا :

– " ولكنني لست مستشارا في أمور الخيانة الزوجية .. هل ثمة خطأ كما تعتقد السيدة " **أوليفر** " ؟

– وما الخطأ ؟

– إنني في حاجة إلى المزيد من المعلومات عن أهل هذا المكان .. من الذي يستطيع أن يزودني بهذه المعلومات ؟

ارتدى " **بوارو** " قبعته وقرر النزول إلى الطابق الأرضي ، وبينما كان يهبط الدرج سمع صوت السيد " **جورج** " يقول :

– اللعنة على ذلك النقاب .. كنت أتمنى لو أنك كنت في حريمي يا " **سالي** " فسوف آتي إلى خيمتك غدا لتقرئي لي طالعي ، ماذا ستقولين لي ؟ وانقضت لحظة قبل أن يسمع صوت " **سالي** " تقول :

– " **جورج** " لا ينبغي أن تفعل ذلك !

رفع " **بوارو** " حاجبيه دهشة ، وتراجع لينزل من السلم الآخر إلى الحديقة حيث رأى السيدة " **فوليات** " تحمل سلة الحديقة وهي تلهث ، وحمل عنها السلة وشكرته قائلة :

– ولكن السلة ليست ثقيلة .

– اسمحي لي أن أحملها حتى منزلك .. أهو قريب من هنا ؟

– إنني في الواقع أسكن في المبنى القريب من مدخل القصر كان السيد " **جورج** " كريما عندما أجره لي ..

سال " **بوارو** " نفسه عن مشاعرها وهي تعيش الآن في كوخ كان ملحقا بقصرها، وحاول تغيير دفة الحديث قائلا :

– أعتقد أن السيدة " **ستابز** " أصغر من زوجها بكثير ؟

– هي تصغره بثلاث وعشرين سنة .

– هي من الناحية الشكلية جذابة للغاية .

قالت السيدة " **فوليات** " على الفور :

– " **هاتي** " طفلة صغيرة غريرة .

لم يكن ذلك الرد يتوقعه "**بوارو**" ، واسترسلت السيدة " **فوليات** " قائلة :

– إنني أعرفها جيدا .. فقد ظلت تحت رعايتي لفترة غير قصيرة .

– لم أكن أعرف ذلك .

– ومن أين لك أن تعرف ؟

إنها في الواقع قصة حزينة .. كانت أسرتها تمتلك أراضي واسعة في جزر

" **الهند** " الغربية ، ونتيجة لأحد الزلازل احترق بيت الأسرة ومات أبواها وإخوتها .. كانت " **هاتي** " تعيش في ذلك الحين في " **باريس** " في أحد الأديرة، وبهذا أصبحت وحيدة ليس لها أهل ، ونصح منفذو الوصية بأن تقضي الفتاة بعض الوقت في الخارج ، وقبلت الإشراف على تربيتها . فقد كنت أمر بوقت عصيب حينذاك .. توفي زوجي قبيل نشوب الحرب ، وغرق ابني الأكبر خلال الحرب مع سفينته ، أما ابني الأصغر الذي كان في " **كينيا** " فقد عاد لينضم إلى " **الكوماندوز** " حيث لقي مصرعه في " **إيطاليا** " ، واضطررت لعرض هذا القصر للبيع ، ووجدت بعض المتعة في الحياة مع شابة صغيرة تسافر بين الحين والحين .. أصبحت مولعة بـ " **هاتي** " وسرعان ما أدركت أن قواها العقلية ليست سليمة تماما وأنها تحتاج إلى الرعاية .. لا أستطيع أن أجزم بأنها مختلة العقل ، ولكن كما يقول العامة " ساذجة " فهي طيعة يسهل التأثير فيها ، وأعتقد أن ذلك كان نعمة؛ لأن الفتاة من الناحية المادية لم تملك أي مال ، فلو أنها ورثت الكثير لواجهت صعوبات جمة .. فقد كانت عند تصفية تركة أسرتها ، معدمة ومن ثم حمدت الله أن رجلا غنيا مثل السيد " **جورج ستابز** " أحبها ورغب في الزواج بها ..

– نعم .. كان ذلك حلا للموقف .

استأنفت السيدة " **فوليات** " حديثها قائلة :

– السيد " **جورج** " رجل عصامي .. دعنا نواجه الحقيقة .. فهو من العامة ولكنه واسع الثراء .. ومثل هذا الرجل لا يهمه أن تكون زوجته على درجة عالية من الذكاء .. كانت " **هاتي** " هي كل ما يريده ، فهي حسناء شغوفة بالثياب الفاخرة والجواهر وتشعر معه بالسعادة .. ولقد أسعدني ذلك ، ولا أنكر أنني مارست تأثيري فيها للموافقة على هذا الزواج ..

تهدج صوتها وهي تقول بعد لحظة صمت :

– لو أن هذا الزواج فشل لاعتبرت نفسي ملومة؛ لأنني أقنعت شابة بالزواج برجل يكبرها بكثير .. وكما ذكرت لك " **هاتي** " طيعة يستطيع أي إنسان أن يفرض سيطرته عليها ..

قال " **بوارو** " بهدوء :

– يبدو لي أنك اخترت لها أفضل الحلول ، وهذا المكان رائع ويستطيع الإنسان أن يقول إنه خارج العالم كالأحلام ..

قالت السيدة " **فوليات** " :

– حيث إنه لم يكن هناك مفر من بيع القصر ، فقد أسعدني أن يشتريه السيد " **جورج** " .. فقد أقام فيه الجيش أثناء الحرب وخشيت أن يتحول مثل غيره من المباني إلى مدرسة أو فندق للشباب ، كما حدث مع بيت " **فليتشر** " . يسعد الإنسان أن يرى الشباب يستمتعون بحياتهم ، ولكن بعض هؤلاء الشبان يعتدون على أملاك الغير وهذا يغضب السيد " **جورج** " .. لقد أتلفوا بعض الشجيرات خلال محاولاتهم عبور حدائق القصر للوصول إلى عبّارة النهر ..

وصلا في تلك اللحظة إلى الكوخ الذي تقيم فيه العجوز ، واستردت السيدة " **فوليات** " سلتها شاكرة " **بوارو** " وقالت :

– لقد كنت مغرمة دائما بهذا الكوخ .. اعتاد " **ميرديل** " البستاني أن يقيم فيه طوال ثلاثين عاما .. أنا أفضله على الكوخ الذي يطل على النهر رغم أن السيد " **جورج** " أدخل عليه بعض التحسينات وزوده بأساليب العصر الحديثة .. تنهدت العجوز بأسى ثم قالت :

– لم يبق في المكان أحد من العصر الماضي .. كل الوجوه الآن جديدة .

أصبح العالم اليوم شريرا .. والدنيا مملوءة بالأشرار ، أنا لا أردد هذا الكلام أمام الشباب يا سيد " **بوارو** " حتى لا أثبط عزائمهم .. ولكنه صحيح .. نعم .. إنه عالم شرير ..

- 4 -

خرج " **بوارو** " في رحلة استطلاعية ، وعبر الممر الذي يؤدي إلى النهر حيث يوجد رصيف صغير وجد جرساً كبيراً مربوطاً بسلسلة وبالقرب منه لافتة تقول : " اضرب الجرس إذا كنت في حاجة إلى عبّارة النهر "

وكانت بعض القوارب ترسو على جانب الرصيف ، ولمح " **بوارو** " رجلا معمرا للغاية كليل البصر ، اقترب المعمر من " **بوارو** " وسأله عما إذا كان في حاجة إلى عبور النهر ، وعندما عرف الرجل أن " **بوارو** " ينزل في القصر ، قال:

– آه ! أنت تنزل في قصر " **ناسي** " ؟ لقد عملت في القصر وأنا صبي. .كما كان ابني يعمل بستانيا فيه، ولكنني كنت مسؤولا عن القوارب .. كان " **فوليات** " المعمر يحب القوارب وكان يبحر مهما كانت حالة الجو .. أما ابنه العقيد فلم يكن يكترث بالبحر .. كانت الجياد هي شغله الشاغل .. الجياد والشراب .. عانت زوجته الكثير معه ، ربما تكون قد التقيت بها .. إنها تشغل الآن الكوخ القريب من بوابة القصر .

أخبره " **بوارو** " بأنه كان معها منذ قليل ، وقال الشيخ :

– هي أيضا من أسرة " **فوليات** " .. مولعة بالحدائق والأزهار .. كانت ترعى الحديقة حتى في وقت الحرب عندما ذهب ولداها للقتال .

– كان وقتا عصيبا بالنسبة إليها .. فقدت ولديها في الحرب .

– آه .. لقد قاست الكثير مع زوجها ثم مع ابنها الثاني .. ليس السيد " **هنري** " فقد كان سيدا مهذبا .. أعني السيد " **جيمس** " الذي تسبب في الكثير من المتاعب .. الديون والنساء وسوء الخلق .. ولكن الحرب كانت تناسبه ومنحته فرصة ..

– آه .. هناك كثيرون لا يستطيعون الاستقامة وقت السلم ولكنهم يموتون أبطالا في الحرب !

وقال " بوارو " :

– هكذا الم يعد احد من أسرة " فوليات " يعيش في " ناسي " ؟

– " آه .. يعيش بدلا منهم السيد " جورج ستابز " وزوجته الشابة الجميلة القادمة من " لندن " .. لا تهمهما الحدائق .. جاءت مع زوجها منذ عام .. اذكر وصولهما في اليوم التالي للعاصفة الهوجاء التي أطاحت بالأشجار واضطررنا إلى إزاحتها من الطريق لتفسح مكانا لسيارة السيد " جورج " .. وقال " بوارو " يستحثه على الاستمرار في الحديث :

– تعني المكان الذي اقيم فيه المعبد ذو الأعمدة ؟

أشاح الرجل المعمر بيده ساخطا وهو يقول :

– كانت تلك فكرة السيدة " ستابز " .. اقيم المعبد على عجل بعد وصولهم بثلاثة أسابيع .. لا أدري لماذا يقيمونه بين الأشجار ؟!

– لسيدات " لندن " نزواتهن .. من المحزن أنه لم يبق أحد من عائلة " فوليات " .

ضحك المعمر ضحكة مدوية وهو يقول :

– لا تصدق ذلك يا سيدي .. يوجد دائما واحد من عائلة " فوليات " في " ناسي " !

– " ولكن القصر الآن ملك السيد " جورج ستابز " ..

– " ربما كان الأمر كذلك .. ولكن تأكد أنه لا يزال يوجد فرد من أسرة " فوليات " .. آه ماكرون أفراد تلك العائلة !

– ماذا تعني بقولك هذا ؟

تلفت العجوز حوله قبل أن يقول :

– الا تعيش السيدة " فوليات " في القصر ؟

– نعم .. ولكنها تعيش في الكوخ والعالم مملوء بالشر ، وكل الناس أشرار .

حملق الرجل إلى وجهه بدهشة ثم قال قبل أن يبتعد :

– آه ! . ربما كنت تعرف شيئا ..

أعلن رئيس الخدم أن العشاء معد ، ونظر إليه " بوارو " متفحصا وهو يهمس لنفسه : خطاب تهديد من مديرة المنزل أو رئيس الخدم .. هل تقتبس السيدة " أوليفر " شخصياتها من واقع الحياة ؟!

التقى " بوارو " بالآنسة " برويس " وسألها عما إذا كان في القصر مديرة منزل ، وأجابته قائلة إنها تقوم بهذا العمل إلى جانب قيامها بأعمال السكرتيرة، وسألها :

– ما اسم رئيس الخدم ؟

أجابته بدهشة قائلة : " هيندن " !

– إنني أسألك لأنني أعتقد أنني رأيت هذا الرجل من قبل في مكان آخر .

– من المحتمل ، فمثل هذا الطراز لا يبقى طويلا في مكان واحد ..

ذهب مع الآنسة " برويس " إلى غرفة المائدة حيث كان السيد " جورج " يتناول كأسا من الشراب ، بينما السيدة " ستابز " تتطلع إلى إحدى مجلات الأزياء ، وقال السيد " جورج " بصوت مرتفع :

– لدينا سهرة طويلة حتى تنتهي من ترتيبات المهرجان .. لن نلعب " البريدج " الليلة .. ونريد أن نستقر على الاسم الذي تحمله قارئة الطالع .. وعهدوا إلى " مايكل ويمان " أن يرسم اللافتة التي توضع أمام خيمة العرافة ، ويرسم على جانبها ثعبانا . تابع " بوارو " المناقشة التي انتهت باختيار اسم " زليجا " . ولاحظ " بوارو " أن الجميع يقبلون على الطعام بشهية فيما عدا السيدة " ستابز " التي وقفت قائلة:

– سوف أذهب إلى الفراش .. إني أحس بالنعاس .

وقالت الآنسة " برويس " بامتعاض :

– ولكن لدينا الكثير من الأعمال يا سيدة " ستابز " ، وكنا نعول على مساعدتك .

قالت " هاتي " وهي تتثاءب :

– أعلم هذا .. ولكنني ذاهبة لأنام ..

بينما كانت " هاتي " تنسحب من الحجرة قالت لزوجها :

– أنا متعبة يا " جورج " وسوف أذهب لأنام .. هل لديك اعتراض ؟

ربت السيد " جورج " على كتفيها برقة وهو يقول :

– اذهبي ونامي ياجميلتي حتى تكوني منتعشة في الغد .

قبّلها قبلة خفيفة وبدأت " هاتي " تصعد السلم ملوحة بيدها للجميع قائلة :

– طابت ليلتكم جميعا .

ابتسم لها السيد " جورج " بينما قالت الآنسة " برويس " بانفعال :

– تعالوا معي جميعا .. لدينا أعمال كثيرة .

انشغل الجميع بالترتيبات الأخيرة للمهرجان ، وآثر " بوارو " أن يذهب إلى غرفته ليستريح .

نزل " بوارو " في الصباح ليتناول الفطور ، وكان الجميع قد وصلوا إلى غرفة الطعام وبدءوا يأكلون فيما عدا السيدة " ستابز " التي كانت تقضم شريحة من " التوست " .. وصل البريد وبدأت الآنسة " برويس " تصنف الرسائل وتسلم للسيد " جورج " ما يخصه ، وسلمت للسيدة " ستابز " ثلاثة خطابات فضت مظاريفها بعدم اكتراث ، ووضعت خطابين جانبا وكان من الواضح أنها فواتير ، ثم قالت بعد أن تفحصت الثالث بدهشة :

– أوه ! إنه من ابن عمي " إيتين " .. إنه قادم بيخته ..

مد السيد " جورج " يده نحوها قائلا :

– دعيني أرى الخطاب يا " هاتي " ..

قرأ الخطاب على عجل ثم قال :

– من يكون " إيتين دي صوصا " هذا؟

– تقولين إنه ابن عم لك ؟

– أحد أبناء العمومة .. لا أتذكر جيدا .. لقد كان ..

– نعم عزيزتي !

هزت كتفيها قائلة :

لا أهمية لذلك الآن .. كان ذلك منذ زمن بعيد وكنت طفلة وقتها .

– ربما لم تكوني تذكرينه جيدا ، ولكن لابد لنا من الاحتفاء به .. من المؤسف أن المهرجان اليوم ، ولكننا سوف ندعوه للعشاء والبقاء معنا لمدة يوم أو يومين .

لم تقل " هاتي " شيئا واكتفت بالنظر إلى فنجان القهوة الموضوع أمامها .. واستؤنف الحديث حول المهرجان ، وشغل " بوارو " نفسه بدراسة السيدة " ستابز " .. رفعت " هاتي " رأسها في تلك اللحظة لتلتقي عيناها بعيني " بوارو " كانت عيناها تشعان بنظرات ذكية مما أدهش " بوارو " وعندما التقت العيون لبرهة وجيزة ، غابت النظرات الذكية عن عيني " هاتي " وعادت إلى سابق عهدها .. مجرد نظرات فارغة ، ولكن " بوارو " أحس بالعينين تتطلعان إليه في ترقب وحذر .. همس " بوارو " لنفسه : هل تخيلت ما حدث ؟ فكر أن السيدة " ستابز " تمثل لغزا غامضا ، تتضارب آراء الناس حولها ، فقد كانت الآنسة " برويس " تراها إنسانة ذكية تدري ما تفعله جيدا ، بينما تراها السيدة " أوليفر " غير مكتملة العقل ، أما السيدة " فوليات " التي عاشرتها طويلا وتعرفها عن قرب فتراها إنسانة غير عادية تحتاج إلى الرعاية . ربما كانت الآنسة " برويس " متحيزة؛ لأنها كانت سكرتيرة السيد " جورج " قبل زواجه ولقد كان " بوارو " على استعداد لقبول رأي السيدة " أوليفر " والسيدة " فوليات "

حتى هذا الصباح ، ولكن هل يستطيع أن يعتمد على هذا الإحساس الذي بداخله الآن ؟

وقفت السيدة " **ستابز** " فجأة قائلة إنها تشعر بصداع، وسوف ترتاح في غرفتها لبعض الوقت ، وسألها السيد " **جورج**" بقلق :

– هل أنت بخير يا طفلتي العزيزة ؟

– مجرد صداع خفيف .

– سوف تكونين بخير بعد الظهر .. أليس كذلك ؟

– بلى .. أعتقد هذا ..

تحركت نحو الباب وأسقطت منديلها على الأرض وتحركت نحو الخارج بهدوء، والتقط " **بوارو** " المنديل دون أن يراه أحد ، وكان السيد " **جورج** " على وشك أن يتبع زوجته في الوقت الذي استوقفته الآنسة " **برويس** " لتعرض عليه إحدى المشكلات ، ولحق " **بوارو** " بالسيدة " **ستابز** " وقدم إليها المنديل، وأخذته بعدم اكتراث ، وقال " **بوارو** " :

– إنني شديد الأسف لأنك تتألمين يا سيدة ، خصوصاً وأن ابن عمك قادم .

قالت على الفور بعنف :

– " لا أريد أن أرى " **إيتيين** " لا أحبه .. إنه شرير .. كان شريرا على الدوام .. إنني أخافه .. هو يفعل أشياء سيئة .

سمع " **بوارو** " صوت السيد " **جورج** " من خلفه يقول بلهفة :

– " **هاتي** " يا عزيزتي الصغيرة .. دعيني أرافقك لحجرتك " ..

صعدا الدرج معاً والسيد " **جورج** " يحيطها بذراعه في قلق وعاد إلى غرفة المائدة حيث التقى في طريقه بالآنسة " **برويس** " ... بدأ " **بوارو** " حديثه قائلا :

– صداع السيدة " **ستابز** " ..

قاطعته " **أماندا** " قائلة بحدة :

إنها لا تعاني شيئا على الإطلاق ..

تركته على الفور وظل " **بوارو** " جامدا في مكانه برهة ، ثم خرج إلى الحديقة ليلتقي بالسيدة " **ماسترتون** " التي كانت مشغولة بإلقاء التعليمات الخاصة بنصب الخيام التي ستقدم فيها الألعاب أثناء المهرجان ، وتطرق الحديث بينهما إلى السيد " **جورج** " وقالت السيدة " **ماسترتون** " :

– " إنه لا يحمل لقب " سيد " ، ولكن ثراءه الطائل هو الذي دفعه إلى حمل ذلك اللقب .. المجتمع يغفر للأغنياء الشيء الكثير ، ولكنني أعتقد أن بعض الدم النبيل يجري في عروقه .

استمرت السيدة " **ماسترتون** " في ثرثرتها قائلة :

– إن الآنسة " **برويس** " تكره السيدة " **ستابز** " ، وإن " **جيم واربيرتون** " يلصق بنفسه اسم " الكابتن " بينما لم يلتحق بالجيش ، وإنها تشك في شخصيته ..

انتهز " **بوارو** " فرصة مجيء السيد والسيدة " **ليجي** " وانسحب متجها نحو ركن القصر حيث تطل شرفة السيد " **جورج** " على الحديقة ، لمح شابتين ترتدي كل منهما " **الشورت** " وبلوزة زاهية الألوان قادمتين من الغابة ، كانتا تتطلعان إلى القصر ، وتعرّف " **بوارو** " من بينهما على " **الإيطالية** " التي دعاها لركوب السيارة ، ورفع " **بوارو** " بصره ليرى السيد " **جورج** " واقفا في الشرفة موجها حديثه إلى الفتاتين قائلا بخشونة :

– أنتما تعتديان على أملاك الغير .

قالت الفتاة الأخرى :

– من فضلك .. هل هذا الطريق إلى النهر ؟

صرخ السيد " **جورج** " قائلا :

– أنتما تعتديان على أملاك الغير .

– هذا ممر خصوصي . . . عودا من حيث جئتما . .

ظلت الفتاتان تتداولان برهة بلغة أجنبية ثم قالت الفتاة :

– نعود ؟ . . إلى الفندق ؟

– نعم . . اسلكا الطريق . . الطريق الذي يدور حول الفندق .

انسحبت الفتاتان في تذمر ، ووجه السيد " **جورج** " حديثه إلى " **بوارو** " قائلا :

– أقضي كثيرا من وقتي في إبعاد هؤلاء المعتدين . . كانوا يأتون في البداية من البوابة العمومية ، وعندما أغلقتها بدءوا يتسللون من الثغرات في السور لأن هذا أقرب طريق للنهر . . ولكن المرور من أرضي لا يحق لهم . . فضلا عن أنهم من الأجانب الذين لا يفهمون ما نقوله لهم ، ويردون عليك بالهولندية أو بغيرها . . قال " **بوارو** " :

– إحدى هاتين الفتاتين ألمانية " والأخرى إيطالية على ما أعتقد . . التقيت بـ"**الإيطالية**" بالأمس وهي قادمة من المحطة . .

– إنهما تتحدثان بكل لغات العالم . . نعم يا " **هاتي** " ! ماذا كنت تقولين ؟

انسحب السيد " **جورج** " إلى داخل الغرفة ، واستدار " **بوارو** " ليرى أمامه السيدة " **أوليفر** " مع إحدى فتيات المرشدات .

وقالت السيدة " **أوليفر** " :

– هذه " **مارلين** " الضحية في مسابقة البحث عن القاتل .

ضحكت " **مارلين** " ضحكة طفولية وهي تقول :

– أنا الجثة الفظيعة ، ولكن الدم لن يغطيني . . سوف أختنق بواسطة حبل . . كنت أتمنى أن يكون القتل نتيجة طعنة خنجر حتى توضع فوق جسدي بعض الأصباغ الحمراء . .المفروض في الجريمة أن يسيل الدم . .

التفتت نحو " **بوارو** " وهي ترمقه باهتمام ثم قالت :

– لا شك أنك رأيت العديد من جرائم القتل ؟

قال " بوراو " بتواضع " :

– مجرد جريمة أو اثنتين .

لاحظ " **بوارو** " بارتياع أن السيدة " **أوليفر** " تتركهما وحدهما ، وقالت "**مارلين**" بلهفة :

– هل كان القاتل من مجانين الجنس ؟

– كلا بالتأكيد . .

قالت " **مارلين** " باشتياق :

– أنا أحب مجانين الجنس . . أعني قراءة قصصهم .

– من المحتمل أنك لا تحبين الالتقاء بواحد منهم .

– " أوه . . لا أدري ! أعتقد أنه يوجد في هذا المكان أحد مجانين الجنس . . لقد شاهد جدي ذات مرة جثة في الغابة وارتاع أشد الارتياع وولى هاربا ، وعندما عاد كانت الجثة قد اختفت . . كانت جثة سيدة . . ولكن جدي مختل العقل ، لهذا لا يستمع أحد لما يقوله .

سارع " **بوارو** " بالعودة إلى القصر ، فقد كان يحس بمسيس الحاجة للراحة.

- 5 -

قُدم الغداء في موعد مبكر ، وفي الساعة الثالثة والنصف افتتحت المهرجان إحدى نجمات السينما ، وبدأ الناس يتقاطرون على المكان بأعداد كبيرة بعد دفع رسم الدخول ، وأخذت صفوف السيارات تصطف أمام القصر ، وجاء عدد من نزلاء فندق الشباب وهم يتحدثون بمختلف اللغات ، ووفقا لما تنبأت به السيدة "**ماسترتون**" خرجت السيدة " **ستابز** " من حجرتها في أتم زينة ، وهي تلبس

فستاناً مزيناً بالورود الزاهية ، وتضع فوق رأسها قبعة من القش الأسود كتلك التي يلبسها العمال ، وهي تتزين بمجموعة كبيرة من الجواهر .. همست الآنسة " **برويس** " ، قائلة بسخرية :

– إنها تبدو كملكة الاستعراض !!

تقدمت النجمة السينمائية نحو " **هاتي** " التي رحبت بها ، وانسحب " **بوارو** " إلى الخلف .. كان كل شيء يسير بطريقة عادية .. وكان السيد " **جورج** " يشرف على خيمة صيد جوز الهند بينما تقدم في بعض الخيام الأخرى بعض ألعاب الحظ ، حيث تقدم جوائز قيمة للفائزين ، بدأت مسابقة الملابس التنكرية للأطفال ، ولمح " **بوارو** " السيدة " **ستابز** " بردائها المتميز ، وهي تسير بين الجموع الحاشدة .. وكان تركيزه الأكبر على السيدة " **فوليات** " التي كانت ترتدي ثياباً أنيقة ، وتشرف على ما يجري بالمهرجان محيية الضيوف ، وقال لها أحد المعارف القدامى :

– " يسعدني أن أراك في " **ناسي** " مرة أخرى ..

سار " **بوارو** " بشرود ودخل خيمة ألعاب الحظ ودفع شلناً ليجرب حظه ، ولمح لافتة مكتوباً عليها : " السيدة " **زليجا** " تخبرك عن طالعك مقابل شلنين ونصف الشلن " ودفع الرسم ودخل لمجرد أن يرتاح على أحد المقاعد .

كانت السيدة " **زليجا** " ترتدي عباءة وتلف منديلاً ذهبي اللون حول رأسها ، وفي يدها سوار ذهبي تتدلى منه بعض القطع الذهبية المشكلة ، وقال لها " **بوارو** " :

– سوف أرحب بكل ما تقولينه لي يا سيدة " **ليجي** " إلا أنني أرجو أن تتحقق نبوءاتك .

وقالت " **سالي** " بدهشة :

– أوه ! إذن فأنت تعرفني ؟

– أطلعتني السيدة " **أوليفر** " على كل شيء ، كان من المفترض أن تقومي بدور الضحية ولكنك تحولت إلى العرافة التي تستطلع الغيب .

– " كنت أتمنى القيام بدور الضحية لأنه يتيح لي الراحة .. كان " **جيم واربيرثون** " هو السبب .. ألم تبلغ الساعة الرابعة بعد ؟ أريد أن أشرب الشاي .. فأنا في فترة راحة من الرابعة والنصف .

قال " **بوارو** " بعد استطلاع ساعته :

– لاتزال أمامك عشر دقائق .. هل تحبين أن أحضر لك قدحاً من الشاي إلى الخيمة ؟

– كلا . كلا .. أريد فترة الراحة فهذه الخيمة خانقة .. ألا يزال كثير من الناس ينتظرون في الخارج ؟

– كلا .. وأعتقد أن الجميع يتجمعون أمام خيمة تقديم الشاي .

سمع " **بوارو** " صوت الكابتن " **واربيرثون** " ينادي من خلال الميكروفون قائلاً :

– مسابقة الأزياء التنكرية .. المسابقة الأولى للأطفال بين سن الثالثة والخامسة .. أرجوكم أن تقفوا في صف واحد .

اندفع " **بوارو** " نحو البيت واصطدم أثناء ذلك بشاب كان يتراجع خطوة إلى الخلف ليصوب كرته الخشبية على جوز الهند .. صرخ الشاب واعتذر له " **بوارو** " وقد تعلقت عيناه دون قصد بقميص الشاب .. كان مزيناً بنقوش وببعض الأحياء المائية العملاقة ..

اقتربت منه الفتاة الهولندية التي أركبها معه في السيارة في اليوم السابق وقال لها :

– ها قد جئت لحضور المهرجان .. أين صديقتك ؟

– أوه ! جاءت هي أيضاً .. لم أرها بعد أن قررنا أن نخرج معاً لنلحق

بأوتوبيس الساعة الخامسة والربع المتجه إلى " **توركواي** " ..

– أرأيت صديقتك هذا الصباح ؟

– أوه .. تعني " **إيلزا** " الألمانية ؟! نعم كنت معها وأخبرتني بأنها والفتاة " **الإيطالية** " حاولتا المرور من حدائق القصر إلى النهر ، وغضب صاحب القصر غضباً شديداً وطلب منهما العودة .

أدارت رأسها حيث كان يقف السيد " **جورج** " مشجعا الناس على تجربة حظهم في إصابة ثمرات جوزالهند قائلة :

– ولكنه الآن .. بعد الظهر .. مهذب للغاية .

عاد صوت الكابتن " **واربيرتون** " ينادي في مكبر الصوت قائلا :

– هل رأيت السيدة " **ستابز** " يا " **بوارو** " ؟ هل رآها أحد ؟

كان المفروض أن تقوم بالتحكيم في مسابقة الملابس التنكرية للأطفال ولا أراها في أي مكان . الأطفال ينتظرون . سأل " **واربيرتون** " عن الآنسة " **برويس** " ولم يعثر لها هي الأخرى على أثر ، وقال إنه ذاهب ليبحث عنها . ذهب " **بوارو** " إلى خيمة تقديم الشاي ووجد جموعاً متراصة في انتظار دورها ، بحث عن السيدة " **أوليفر** " دون جدوى ، وسمع وقع أقدام تقترب منه ، ولمح شابا أسمر اللون يقول له :

– معذرة يا سيدي .. هل هذا بيت السيد " **جورج ستابز** " ؟

قال : " **بوارو** " وهو يتفحص محدثه :

– نعم .. هل أنت ابن عم السيدة " **ستابز** " ؟

– أنا " **إيتيين دي صوصا** " .

– " اسمي " **هركيول بوارو** " .

انحنى كل منهما للآخر وشرح " **بوارو** " الهدف من إقامة المهرجان ، وعندما انتهى من شرحه ظهر السيد " **جورج** " قائلا :

– " **دي صوصا** " ؟ " أنا سعيد لرؤيتك .. تسلمت " **هاتي** " خطابك صباح اليوم .. أين يختك ؟

– تركته راسياً في " **هيلمث** " وجئت عبر النهر بزورقي البخاري ..

يجب أن نعثر على " **هاتي** " .. إنها قريبة من مكاننا .. سوف نتناول العشاء معاً الليلة .

– هذا لطف زائد منك .

– هل نستطيع أن نستضيفك ؟

– هذا كرم زائد ولكنني أفضل النوم في يختي ..

– " هل ستبقى هنا طويلا ؟ "

– ربما لمدة يومين أو ثلاثة .. هذا يتوقف على الظروف ..

قال السيد " **جورج** " بأدب :

– أنا واثق بأن " **هاتي** " سوف تكون سعيدة أين هي ؟

– مضى وقت طويل منذ رأيتها لآخر مرة .

تطلع حوله في حيرة ثم استرسل يقول :

– كان المفروض أن تقوم بالتحكيم في مسابقة الملابس التنكرية للأطفال .. سوف أسأل الآنسة " **برويس** " .. عن إذنكما .

ابتعد السيد " **جورج** " مسرعاً ، وقال " **بوارو** " لـ " **دي صوصا** " :

– مضى زمن طويل منذ رأيت ابنة عمك لآخر مرة ؟

– لم أرها منذ كانت في الخامسة عشرة، فقد سافرت إلى الخارج لتدرس في أحد أديرة " **فرنسا** " .. كانت ملامحها وهي طفلة توحي بأنها ستكون امرأة جذابة .

هز " **بوارو** " رأسه مؤمناً وهو يقول :

– إنها سيدة فاتنة حقًا .

– وهل هذا زوجها ؟

يبدو طيباً ولكنني لا أعتقد أنه من الصفوة الممتازة .. ربما كان من الصعب على " **هاتي** " ان تعثر على الزوج المناسب لها .

التزم " **بوارو** " الصمت ، وضحك الآخر قائلا :

– أوه .. إنه ليس سراً ! كانت " **هاتي** " في سن الخامسة عشرة متخلفة عقليا .. ألا يزال هذا حالها ؟

قال " **بوارو** " بحذر :

– ربما كان الأمر كما تقول .

– لماذا يتطلب الرجل الذكاء من المرأة ؟

ليس هذا ضرورياً .

عاد السيد " **جورج** " وهو يتميز من الغيظ ومعه الآنسة " **برويس** " التي كانت تؤكد لمخدومها أنها رأت " **هاتي** " لآخر مرة في خيمة العرافة ، وكان ذلك منذ ثلث الساعة أو أكثر قليلا ..

سأل " **بوارو** " :

– أليس من المحتمل أن تكون قد ذهبت لتتابع سباق البحث عن القاتل ؟

هز السيد " **جورج** " كتفيه قائلا :

– " هذا جائز .. لا أستطيع أن أترك موقعي هنا ؛ فأنا مسؤول عن الإشراف على خيام العرض .. هل تستطيع ان تبحث عنها يا سيد " **بوارو** " ؟ .. أنت تعرف المكان جيداً ..

ترك السيد " **جورج** " الضيف في رعاية الآنسة " **برويس** " ، وهمس "**بوارو**" لنفسه : من أين أبدأ ؟ ملعب التنس .. المعبد .. الحديقة .. بيت القوارب .

بينما كان يمر بخيمة الألعاب وجد السيد " **جورج** " مشغولا بتقديم الكرات الخشبية إلى المتسابقين الذين يصوبون على ثمار جوز الهند ، وكان يبتسم

ابتسامة ترحيب للفتاة "**الإيطالية**" التي ركبت معه السيارة .

لم يجد أحداً في ملعب التنس ، وذهب إلى الحديقة حيث رأى السيدة "**أوليفر**" جالسة على أحد المقاعد وقالت له بامتعاض :

– هذا هو المفتاح الثاني لحل اللغز ولم يتوصل إليه متسابق واحد حتى الآن .. يبدو أنني جعلت اللغز شديد الصعوبة .

دخل الحديقة في تلك اللحظة شاب وعلى وجهه ابتسامة النصر وهو يكتشف المفتاح الثاني للغز ، وقال بزهو :

– الصورة الفوتوغرافية تدل على ذكاء شديد .. إنها مقطع من شبكة التنس .. والآن إلى أين أتجه ؟

راجع الشاب ورقة الملاحظات وقال :

– وهل أنتما مشتركان في المسابقة ؟

وقالت السيدة " **أوليفر**" :

– كلا ..

قال الشاب إنه معجب أشد الإعجاب بالسيدة " **أريادن أوليفر** " كاتبة الروايات البوليسية الشهيرة وإنه يتمنى الحصول على توقيعها ، وأضاف كأنه يعرف عنها كل شيء :

– ولكنهم يقولون عنها إنها تفرط في الشراب كالسمكة !

قالت السيدة " **أوليفر** " وهي تصر على أسنانها :

– أحقًا ؟

وعندما ابتعد الشاب قالت السيدة " **أوليفر** " :

– ليس هذا من العدل فأنا لا أشرب سوى الليمونادة .

لمحت السيدة " **أوليفر** " امرأتين تقتربان . فظنت في البداية أنهما مشتركتان في مسابقة البحث عن القاتل ، ولكنها شعرت بالاستياء عندما سمعتهما

يتحدثان عن الحديقة والأزهار .

قالت السيدة " **أوليفر** " لـ " **بوارو** " وهي تجذبه من ذراعه :

– فلنفترض ان احداً لم يتوصل إلى الحل ؟

– الصبر يا سيدة والشجاعة .. لا يزال الوقت مبكراً .

وقالت السيدة " **أوليفر** " مشرقة الوجه :

– هذا صحيح .. وسوف يخفض رسم الدخول إلى النصف بعد الساعة الرابعة والنصف ومن ثم يزداد عدد الوافدين .

تعال بنا لنرى ما إذا كانت الصغيرة " **مارلين** " تنفذ التعليمات .

إنني لا اثق بتلك الفتاة .. ليس لديها الإحساس بالمسؤولية ، وأخشى ان تترك مكانها وبدلا من ان تبقى لتمثل جثة الضحية تذهب إلى خيمة الشاي ..

سارا في أحد ممرات الحديقة وقال " **بوارو** " :

– الممرات كثيرة ولا يدري الإنسان عندما يسلك ممراً إلى اين ينتهي .. والأشجار في كل مكان ..

اجتازا المكان الذي يوجد فيه المعبد ذو الأعمدة في اتجاه النهر ، وقال " **بوارو** " إن بعض المتسابقين قد يفكر في الذهاب إلى بيت القوارب رأسا ويعثر على الجثة على سبيل المصادفة ، وقالت السيدة " **أوليفر** " :

– لقد فكرت في ذلك ومن ثم جعلت المفتاح الأخير لحل اللغز مجرد مفتاح حقيقي ، فلا يستطيع أحد أن يفتح الباب بدون المفتاح؛ لان " **الكالون** " من طراز " **ييل** " لا تستطيع فتحه إلا من الداخل .

عندما اقتربا من بيت القوارب ، تلفتت السيدة " **أوليفر** " حولها لتتأكد من ان أحداً لا يراها ، ثم أخرجت مفتاحاً من جيبها وفتحت الباب قائلة بابتهاج :

– لقد جئنا لمجرد التسرية عن " **مارلين** " .

شعرت بتأنيب الضمير لشكوكها في الفتاة ، فقد كانت " **مارلين** " مستلقية

على الأرض بلا حركة تمثل دور الجثة .

وظلت الفتاة راقدة دون ان تتحرك من مكانها .

وأردفت السيدة " **أوليفر** " تقول :

– كل شيء على ما يرام .. انا والسيد " **بوارو** " وحدنا ولا يوجد متسابق بالقرب من المكان .

دفع " **بوارو** " السيدة " **أوليفر** " جانباً وانحنى فوق الفتاة برهة ثم رفع رأسه قائلا :

– هكذا .. صح ما كنت تتوقعينه .

وقالت السيدة " **أوليفر** " بارتياع :

– لعلك تعني .. أنها ماتت بالفعل ؟

أومأ " **بوارو** " برأسه وهو يقول :

– أوه ! نعم ، رغم ان الموت حدث منذ زمن قريب ..

– ولكن كيف ؟

رفع " **بوارو** " الوشاح الزاهي الألوان الذي كانت الفتاة تلفه حول رأسها فرأى الحبل الملفوف حول رقبة الفتاة ، وقالت السيدة " **أوليفر** " بقلق :

– تماماً مثلما خططت في الجريمة المزعومة ! ولكن من القاتل ؟ ولماذا قتلها؟أسئلة كانت تحتاج إلى الإجابة ، فالقتيلة طفلة في الرابعة عشرة من عمرها، وهي فتاة قروية لا يمكن أن يكون لها عدو واحد في العالم ..

- 6 -

كان المفتش " **ملاند** " جالسا في غرفة المكتب بعد ان استقبله السيد "**جورج**" وقال صاحب القصر :

– ماذا أفعل بالنسبة إلى العروض ؟ هل تستمر أم أوقفها ؟

سأل المفتش :

– دع الأمور تجري بطريقة طبيعية ، فسوف ينتشر النبأ بسرعة .. كم يبلغ عدد الوافدين ؟

– مائتين وربما أكثر ..

– معنى هذا أن أي واحد من المائتين ربما يكون قد ارتكب الجريمة .

قال السيد " **جورج** " بأسى :

– ولكن من الذي يقتل فتاة كهذه ؟

– ماذا تستطيع أن تخبرني به عن تلك الفتاة ؟

– تعيش أسرتها في كوخ بالقرب من رصيف النهر .. يعمل أبوها في إحدى المزارع ، الأم موجودة في المهرجان ... تستطيع الآنسة " **برويس** " سكرتيرتي أن تقدم إليك معلومات أوفى فهي تحجز الأم الآن وتقدم إليها الشاي.

– حسن يا سيد " **جورج** " سمعت أن هناك مسابقة البحث عن كنز أو قاتل أو ما يشبه ذلك ..

– فكرنا في أن عمل مسابقة من هذا القبيل تجذب الناس وعلى أية حال تستطيع الآنسة " **برويس** " أن تحدثك عن هذا الموضوع خيراً مني .. سوف أرسلها إليك ..

– أريد أن أستجوب بعض الأفراد .. أنت والسيدة " **ستابز** " والأشخاص الذين اكتشفوا الجثة .. علمت أن أحدهم السيدة التي تكتب الروايات البوليسية.

– هذا صحيح .. السيدة " **أوليفر** " . السيدة " **أرديان أوليفر** " .

ارتفع حاجبا المفتش قليلا ثم قال :

– أوه ..رواياتها رائعة ! لقد قرأت الكثير منها .

– إنها منزعجة أشد الانزعاج ، هل أخبرها بأنك تريد مقابلتها ؟

– لا أدري أين زوجتي ، يبدو أنها اختفت تماماً عن الأنظار بين المائتين أو الثلثمائة الذين يحضرون المهرجان .. ولا أعتقد أنها تستطيع أن تخبرك بالكثير.. أعني عن القتيلة أو أي شيء .. من الذي ترغب في مقابلته أولا ؟

– " الآنسة " **برويس** " سكرتيرتك ثم أم الفتاة ؟ "

تنحى الكونستابل " **روبرت هوسكنز** " عن الباب ليسمح للسيد " **جورج** " بالخروج ، ثم قال للمفتش بعد انصراف صاحب القصر :

– السيدة " **ستابز** " مختلة العقل ..

– هل تزوج السيد " **جورج** " إنجليزية ؟

– كلا .. أجنبية .. ويقول : إنها ملونة .

كان الكونستابل " **هوسكنز** " رجلاً فضولياً ! وزوجته ثرثارة تنقل إليه الكثير من أخبار المجتمع المحلي ، وعندما سأله المفتش عن رأيه في مرتكب الجريمة قال :

– أجنبي .. لا يمكن أن يكون من أفراد المجتمع .. عائلة " **تاكر** " لا غبار عليها.. عندهم تسعة ، فتاتان أكبر من القتيلة متزوجتان ، وشاب في البحرية ، وآخر يؤدي الخدمة العامة ، وفتاة تعمل في محل حلاق ، وثلاثة أصغر في البيت.. ولدان وبنت .. والسيدة " **تاكر** " معنية ببيتها ، نظيفة جداً ، وهي صغرى إخواتها .. وأبوها يعيش معها في البيت .

تلقى " **ملاند** " هذه المعلومات في صمت ، واسترسل " **هوسكنز** " يقول :

– لهذا أرجح أن يكون القاتل أجنبياً .. ربما يكون واحداً من نزلاء فندق الشباب.. إنني أراهم يرتكبون أعمالا فاضحة في الحدائق ..

فتح الباب في تلك اللحظة ودخل الطبيب الشرعي قائلا :

– الأمور واضحة .. استخدم القاتل حبلا خنق به الفتاة .. لم يحدث صراع من أي نوع ، وأستطيع أن أقرر أن الفتاة لم تدر بما يحدث حتى تمت الجريمة . –

أية آثار لاعتداء أو اغتصاب ؟

– كلا ..

– أليس من المحتمل أن تكون جريمة جنسية ؟

– أستبعد هذا الاحتمال ، فلم تكن الفتاة جميلة ..

توجه " **ملاند** " بالحديث إلى " **هوسكنز** " قائلا :

– هل كانت الفتاة مولعة بالأولاد ؟

– لا أظن أن الأولاد كانوا ينجذبون إليها ، رغم اعتقادي أن الفتاة كانت ترحب بأي شاب يقترب منها .

سأل " **ملاند** " الطبيب عن الوقت الذي وقعت فيه الجريمة ، وحدده الطبيب بين الرابعة والنصف والخامسة إلا الثلث ، وأضاف أنه يستطيع أن يقدم تقريرا محددا بعد تشريح الجثة . ثم انصرف الطبيب ، وطلب المفتش من " **هوسكنز** " استدعاء الآنسة " **برويس** " ، وقالت الآنسة " **برويس** " بعد وصولها :

– " السيدة " **تاكر** " في غرفة الجلوس .. كانت تريد رؤية الجثة ولكنني نصحتها بالعدول عن ذلك .. ينتهي السيد " **تاكر** " من عمله في السادسة ومن المنتظر حضوره لينضم إلى زوجته ، أما إخوة الفتاة فلا يزالون في المهرجان وطلبت فرض الرقابة عليهم .

قال المفتش :

– ممتاز .. أريد أن أعرف منك ومن السيدة " **ستابز** " كل ما لديكما من معلومات قبل مقابلة السيدة " **تاكر** " .

– لا أعرف مكان السيدة " **ستابز** " وأعتقد أنها سئمت المهرجان وأنها تتجول في مكان ما ، ولكنني أظن أنها تستطيع أن تقدم إليك أكثر مما لدي من معلومات . . .

– أريد أن أعرف تفاصيل مسابقة البحث عن القاتل وكيف أسند الدور

لـ " **مارلين** " .

قدمت الآنسة " **برويس** " عرضاً وافياً لفكرة المهرجان وإقامة المسابقة واستئجار السيدة " **أوليفر** " لهذا الغرض ، وفكرة موجزة عن الجريمة ، ثم قالت إن السيدة " **أليك ليجي** " كانت الشخصية المقترحة في البداية لتمثيل دور القتيلة ، وعندما سألها المفتش عن سبب استبدالها قالت :

– قامت السيدة " **ليجي** " في إحدى الليالي بقراءة طالع كل شخص منا ونجحت في ذلك نجاحاً أوحى إلينا بفكرة قيامها بدور العرافة في المهرجان ، وفكرنا في أن نعهد بدور الضحية إلى إحدى الفتيات المرشدات اللاتي يساعدن في المهرجان ..

– من الذي اختار " **مارلين تاكر** " بالذات ؟

– لا أذكر ، ولكنها ربما كانت السيدة " **ماسترتون** " زوجة عضو البرلمان عن هذه الدائرة .. أوه كلا .. قد يكون الكابتن " **واربيرتون** " . لست متأكدة في الواقع ..

– هل رحبت الفتاة بالفكرة ؟

– كل الترحيب .. وكانت تعتبر اختيارها دون سائر زميلاتها مدعاة للفخر .

– ما الدور الذي كان مطلوبا منها على وجه التحديد ؟

– أن تبقى في بيت القوارب ، وعندما تسمع أحدا يقترب ، تستلقي على الأرض ممثلة دور القتيلة ..

– عمل ممل في حين كانت الفتاة تستمتع أكثر بالمشاركة في المهرجان .

كانت لديها مجموعة من المجلات للتسلية ، كما أنني أخذت إليها صينية حافلة بالأطعمة وعصير الفواكه .

– أنت أخذت إليها الصينية ؟ متى ؟

– بعد الظهر .. حوالي الرابعة وخمس دقائق .

– معنى هذا أن " مارلين تاكر " كانت على قيد الحياة ؟

– نعم .. بالتأكيد ..

– هل شاهدت أحدا حول المكان أثناء عودتك إلى القصر ؟

– " كلا .. ولو أن أحداً كان يقصد السوء فما كان أسهل عليه من الاختباء بين الأشجار حتى لا أراه .. "

ترددت الآنسة " برويس " برهة ثم استأنفت حديثها قائلة :

– تذكرت الآن .. عندما مررت بالمعبد سمعت صوت رجل وسيدة يتهامسان ولكنني لم أهتم وقتها بمعرفة شخصيتهما .

– ألديك معلومات شخصية عن الفتاة يمكن أن تفيدنا ؟

– لا أكاد أعرف شيئا عنها ، فلم يسبق لي الحديث إليها قبل المسابقة .. ولا أدري سبباً معقولا يدعو لقتلها .. يُخيَّل إليّ أن القاتل مجنون ..

– " حسن .. أرجو أن تنادي الأم الآن .. "

جاءت السيدة " تاكر " محمرة العينين من أثر البكاء ، وحاول المفتش تهدئتها ، وسألها عما إذا كانت تعرف أي شخص يريد أن يلحق الأذى بالفتاة ، وأجابته بأن الفتاة على علاقة طيبة بالجميع وليس لها أعداء ، وأضافت :

– كانت " مارلين " تقول بعض الأشياء أحياناً .. وكانت تفكر كثيرا في المساحيق ، وأحمر الشفاه وقص الشعر على أحدث صيحة ، وكان أبوها يعنفها عندما تنفق نقودها في شراء مثل هذه الأشياء ..

انفجرت الأم باكية وهي تقول :

– لو سألتني عن القاتل لقلت لك : إنه واحد من أولئك الأجانب الذي ينزلون في فندق الشباب .. بعضهم يرتدون قمصاناً عليها صور فتيات شبه عاريات والبعض يخلعون قمصانهم ويستلقون تحت أشعة الشمس ..

- 7 -

قال " **هوسكنز** " بعد خروج السيدة " **تاكر** " :

– تلك المرأة سليطة اللسان .. لا تكف عن مناوشة زوجها وتقريع أبيها وكانت تعامل ابنتها معاملة سيئة وهي الآن تبكيها بعد موتها .

لم يرد عليه المفتش ، وطلب منه أن يحضر السيدة " **أوليفر** " . ووصلت السيدة " **أوليفر** " وهي منفعلة أشد الانفعال؛ لأن الجريمة وقعت بنفس الصورة التي تصورتها في المسابقة ، وعندما عرض عليها المفتش كأساً من الشراب لتهدئة أعصابها قالت باستياء :

– أنا لا أشرب رغم أن بعضهم يقول إنني أشرب مثل السمكة ..

تحدثت السيدة " **أوليفر** " عن " **مارلين** " قائلة :

– الشيء المريع أن " **مارلين** " كانت تريد أن تكون ضحية أحد مجانين الجنس.

وقال المفتش على الفور :

– فكرة أن تكون الجريمة بسبب الجنس مستبعدة تماما .

– إذا لم يكن القاتل واحداً من مجانين الجنس ، فما الدافع لقتلها يا سيدي المفتش ؟

– باعتبارك كاتبة الروايات البوليسية ، كنت أتوقع أن تساعديني ؟

– من ناحية التصور أستطيع أن أتخيل أكثر من دافع .. قد يكون القاتل من أولئك الأشخاص الذين يحبون قتل الفتيات لإشباع شهوة القتل .. ولكن تلك تكون مصادفة غير مقبولة لأن السؤال هو : كيف عرف أنها في بيت القوارب ؟ ربما تكون قد عرفت تورط شخص في حب محرم ، أو لعلها رأت شخصا يدفن جثة أثناء الليل ، أو لعلها تعرفت على شخص يتنكر في إطار شخص آخر – أو ربما تكون عرفت سر كنز كان مدفونا أثناء الحرب ، أو أنها شاهدت صاحب

اليخت يلقي بجثة في النهر أثناء تطلعها من النافذة ، أو لعلها عثرت على رسالة مكتوبة بالشفرة ..

قاطعها المفتش حتى لا تسترسل في خواطرها قائلا :

– ماذا تعنين يا سيدة " **أوليفر** " بصاحب اليخت ؟ هل تتخيلين رجلا يركب اليخت ؟

– سمعت أن رجلا جاء بيخته الخاص .. حدث ذلك ونحن نتناول الفطور .

– هل وصل بيخته ساعة الفطور ؟

– كلا .. أعني وصل خطاب للسيدة " **ستابز** " يخبرها بوصول ابن عمها ، وقد فزعت لدى قراءتها الخطاب .

– فزعت ؟ من أي شيء ؟

– من ابن عمها على ما أعتقد .. أدرك الجميع ذلك ، وربما كان هذا هو سبب اختفائها الآن .

سأل المفتش باهتمام :

– اختفاؤها ؟

– حسن .. إنها لا تظهر في اي مكان والكل يبحثون عنها .. أعتقد أنها مختفية لأنها خائفة منه ولا تريد مقابلته .

– من يكون ذلك الرجل ؟

– من الأفضل ان تسأل السيد " **بوارو** " لانه قابله وتحدث إليه .. اسمه **إيتين دي صوصا** " .

– استرعى الاسم الأول انتباه المفتش وقال باهتمام :

– هل قلت السيد " **بوارو** " ؟

– " **هركيول بوارو** " . لقد كان معي عندما عثرنا على الجثة ..

– البلجيكي ؟ لقد التقينا منذ سنوات طويلة .. كنت وقتها في رتبة رقيب .

وما سبب وجوده هنا ؟

– كان المفروض أن يقوم بتوزيع الجوائز على الفائزين .

– حسن .. أحب أن أراه ..

غادرت السيدة " **أوليفر** " الحجرة ، وقال " **هوسكنز** " :

– ما حكاية " **دي صوصا** " ؟ هل تعتقد أن له صلة بالجريمة ؟

لم يجب المفتش " **ملاند** " فقد كان ذهنه مشغولا بالتفكير في أمر استرعى انتباهه .. أولا كان السيد " **جورج** " منفعلا وفزعاً وهو يقول :

" يبدو أن زوجتي اختفت ولا أعرف اين تكون .. ثم قالت الآنسة " **برويس** " : " لم يعثر للسيدة " **ستابز** " على أثر، يبدو انها سئمت العرض.. والآن تقول السيدة " **أوليفر** " إن السيدة " **ستابز** " مختبئة ..

رفع المفتش رأسه قائلا لـ " **هوسكنز** " :

– اريد السيدة " **ستابز** " ابحث عنها في كل مكان .

اصطدم " **هوسكنز** " اثناء خروجه بـ " **هركيول بوارو** " وقال " **ملاند** " :

– لا أعتقد انك تذكرني يا سيد " **بوارو** " ؟

حاول " **بوارو** " ان يتذكر ثم قال باسماً:

– آه تذكرت الآن ! كان منذ خمسة عشر عاماً .. الرقيب " **ملاند** " .

– هانت هنا لتساعد في إماطة اللثام عن جريمة اخرى ..

– لقد استدعيت لتقديم الجوائز . – " هكذا اخبرتني السيدة " **أوليفر** وذكرت شيئا عن رجل يسمى " **دي صوصا** " .. هل كان ذلك من وحي خيالها؟

– كلا .. هذه حقيقة .

أحست السيدة " **ستابز** " بالخوف عندما تلقت الخطاب ، وسأله " **ملاند** " عن سبب الخوف .

شرح " **بوارو** " ما حدث أثناء القطور وكيف فزعت السيدة ، وقال " **بوارو** " :

– كل ما أخبرتني به أن ذلك الرجل سيئ .. إنه رجل سيئ .. إنها كما تعلم غير متزنة العقل تماماً ..

– هل تعتقد أن فزعها كان حقيقياً ؟

– إذا لم يكن الأمر كذلك ، فلابد أن تكون ممثلة بارعة ؟

– لقد بدأت تراودني بعض الأفكار الغريبة حول هذه القضية .. والسبب في ذلك تلك المرأة اللعينة .

– السيدة " **أوليفر** " ؟

– نعم .. لقد ملأت رأسي بأفكار ميلودرامية !

– وهل تعتقد أنها أفكار صائبة ؟

– ليست كلها بالتأكيد .. ولكن دافعاً أو دافعين مما اقترحته يبدوان جديرين بالنظر ..

توقف " **ملاند** " عن الاسترسال في الحديث عندما جاء " **هوسكنز** " معلناً عدم العثور على السيدة " **ستابز** " في أي مكان .

وصرخ المفتش في وجهه قائلاً :

– اسأل حارس الباب الذي يأخذ التذاكر عما إذا كانت قد غادرت القصر سواء سيراً على الأقدام أم في سيارة ..

– سأفعل نعم يا سيدي ..

صرخ المفتش وراء " **هوسكنز** " قائلا :

– واعرف الوقت والمكان الذي شوهدت فيه لآخر مرة .

طلب المفتش من " **بوارو** " أن يحدثه عن " **دي صوصا** " فقال " **بوارو** " إنه يعتقد أن الرجل في المهرجان ، وساله عن آخر مرة رأى فيها السيدة " **ستابز** " ، وقال " **بوارو** " :

– أعتقد أن ذلك كان قبل الرابعة بوقت قليل .

– وأين كانت حينئذ ومع من كانت ؟

– كانت وسط الجموع المتدفقة بالقرب من مباني القصر .

– هل كانت موجودة لحظة وصول " **دي صوصا** " ؟

– لا أذكر .. لا أعتقد .. ، أو على الأقل لم أرها .. أخبره السيد " **جورج** " عن زوجته بأنها موجودة في مكان قريب ، وأعرب عن دهشته لغيابها بينما المفروض أن تكون موجودة للتحكيم في مسابقة الملابس التنكرية للأطفال .

– متى وصل " **دي صوصا** " ؟

– حوالي الرابعة والنصف ..

– هل اختفت السيدة " **ستابز** " قبل وصوله ؟

– يبدو الأمر كذلك .

– من المحتمل أنها هربت حتى لا تلتقي به .. ولكنها لا تستطيع أن تبتعد كثيراً .. ويجب أن نعثر عليها . وعندئذ توقف " **ملاند** " عن الكلام عندما قاطعه " **بوارو** " بقوله :

– وإذا افترضنا أنكم لم تعثروا عليها ؟

– هذا السؤال ، كل ما نعلمه الآن أنها اختفت .

قال المفتش بقلق :

– لماذا ؟ هل تعتقد أن شيئاً حدث لها ؟

– هذا هو السؤال .. كل ما نعلمه الآن أنها اختفت .

– إنك تصور الأمر على أنه كارثة !

– ربما كان كذلك .

– إننا نحقق في مصرع " **مارلين تاكر** " .

– لماذا التركيز على " **دي صوصا** " . هل تعتقد أنه القاتل ؟

– إنها تلك السيدة اللعينة التي وضعت أمامي عشرات الدوافع .. من بينها ما ذكرته عن وقوف " **مارلين** " على سر حب محرم لأحد الأشخاص أو رؤيتها لشخص يلقى مصرعه أو معرفتها بسر كنز مدفون ، أو مشاهدتها من خلال نافذة بيت القوارب عملا قام به " **دي صوصا** " في اللنش أثناء إبحاره في النهر .

سأل " **بوارو** " باسما :

– وأي هذه الدوافع يثير اهتمامك أكثر من غيره ؟

– لا ادري .. ولكن ذهني مشغول بهاكلها .. هل تعتقد أن " **دي صوصا** " يعرف عن السيدة " **ستابز** " سرا لا تريد أن يصل إلى أذن زوجها ، أم انه خوف شخصي من الرجل نفسه ؟

لم يتردد " **بوارو** " في الإجابة على الفور قائلا :

– أعتقد أنه خوف شخصي من الرجل ..

– حسن .. من الأفضل أن أتحدث إلى ذلك الشاب إذا كان لايزال موجودا في المكان .

- 8 -

لم يشعر المفتش " **ملاند** " بالارتياح منذ اللحظة الأولى التي وقعت فيها عيناه على " **دي صوصا** " ، فقد كان أنيقاً بدرجة لافتة ، شديد الاعتداد بنفسه ، وقال الشاب بعدم اكتراث :

– عجيبة هذه الحياة .. أفكر في الحضور بيختي لقضاء إجازة ممتعة فإذا بي أشاهد مأساة ..

أشعل " **دي صوصا** " سيجارة وأخذ نفسا عميقا ثم عاد يقول :

– الجريمة لا تعنيني في شيء وأنا في دهشة لاستدعائي ..

– لقد جئت كغريب يا سيد " **دي صوصا** " ..

– والغرباء موضع شك على الدوام .. أليس كذلك ؟

– كلا يا سيدي .. أنت لم تفهم قصدي .. هل يرسو يختك في " **هيلموث** " ؟

– نعم ..

– وجئت بعد ظهر اليوم عبر النهر بلنشك البخاري ؟

– هذا صحيح أيضاً .

– الم تر أثناء إبحارك في النهر بيتاً للقوارب له سقف من القش ؟

– بلى . ولم اكن ادري انه بيت القوارب الملحق بالقصر ، ولو انني عرفت ذلك لرسوت بزورقي أمامه .. وعندما سألت عن وجهتي قيل لي إن عليّ التوجه إلى مرسى النهر ..

– وهل كان هذا ما فعلته ؟

– نعم ..

– أو لم ترس باللنش أمام بيت القوارب أو بالقرب منه ؟

هز " **دي صوصا** " رأسه وقال له المفتش :

– ألم تر أحدا أثناء مرورك ببيت القوارب ؟

– هل تعني أنني قد اكون شاهد إثبات ؟

– لقد حدثت الجريمة داخل بيت القوارب وربما تكون رأيت الفتاة على قيد الحياة وهذا يساعدنا على تحديد موعد ارتكاب الجريمة .

– ولماذا تسألني بصفة خاصة ؟ هناك الكثير من الزوارق التي تبحر في النهر.

– سوف نسأل الجميع .. هل أفهم أنك لم تر شيئاً ؟

– لم أر شيئاً قط .. إنني لم أمعن النظر ولم يسترع انتباهي شيء معين .. يؤسفني أنني لا أستطيع مساعدتك .

– هنالك بضعة أسئلة أخرى يا سيد " **دي صوصا** " .. هل قدمت وحدك أم

بصحبة بعض الأصدقاء ؟

– كانت معي مجموعة من الأصدقاء حتى وقت قريب ، ولكنني صرت وحيدا منذ ثلاثة أيام .. فيما عدا البحارة بالتأكيد .

– ما اسم يختك ؟

– الأمل !

– سمعت أن السيدة " **ستابز** " ابنة عمك ..

– ابنة عم بعيدة .. أنت تعرف الناس في الجزر يكثرون من التزاوج بين الأقارب.. و " **هاتي** " ابنة عم من الدرجة الثانية أوالثالثة ، لم أرها منذ كانت طفلة .. في الرابعة عشرة أوالخامسة عشرة .

وعندما سأله المفتش عما إذا كان يقصد مفاجأة ابنة عمه بهذه الزيارة ، قال " **دي صوصا** " بدهشة إنه أرسل خطابا يحدد فيه موعد الزيارة على وجه التقريب منذ أسبوعين عندما كان يمر بـ " **فرنسا** " ، وسأله المفتش بدهشة :

– تقول إنك أرسلت إليها خطابا من " **فرنسا** " تخبرها بأنك قادم لزيارتها ؟

– نعم .. وقلت إنني سأخطرها بعد ذلك بموعد وصولي على وجه التحديد .

كان هذا يختلف عن المعلومات التي تلقاها ، فضلا عن أن أكثر من شاهد ذكر أن السيدة " **ستابز** " فزعت عندما قرأت الخطاب ، وقال المفتش :

– هل ردت السيدة " **ستابز** " على خطابك الأول ؟

– كلا بالتأكيد .. فلم يكن لدي عنوان تراسلني عليه ، فضلا عن أن ابنة عمي " **هاتي** " لا تجيد كتابة الرسائل ..

– ألم ترها بعد وصولك ؟

ابتسم " **دي صوصا** " وهو يقول :

– يبدو أنها مختفية .

– هل تعتقد أنها تحاشت مقابلتك لسبب ما ؟

عندما أعرب " **دي صوصا** " عن دهشته لهذا السؤال الغريب ، عاد المفتش يقول من جديد :

– ربما كانت تخشاك لسبب من الأسباب .

– تخشاني ؟ يا لها من فكرة غريبة !

– ألا تستطيع أن تحدثنا عما تعرفه عن طباعها وأفعالها؟

– وما صلة هذا بالجريمة ؟

– ربما تكون هناك علاقة ..

قال " **دي صوصا** " إنه لم يكن يعرف ابنة عمه معرفة جيدة وإنه جاء بدافع المجاملة ، وإنه يستبعد أن تكون لابنة عمه ميول إجرامية ، وعندما سأله المفتش عما إذا كان يفكر في الإقلاع من " **هيلموث** " ، قال إنه سيبقى لمدة يوم أو يومين ، وطلب منه المفتش بأدب أن يبقى بضعة أيام ورد " **دي صوصا** " على ذلك بقوله :

– لقد وجه إليّ السيد " **جورج** " الدعوة للبقاء في القصر، ولكنني أفضل المبيت في يختي .. سوف أبقى هناك إذا أحببت أن توجه إليّ أسئلة أخرى .

نهض " **دي صوصا** " وانحنى المفتش بأدب ثم غادر الحجرة .

وطلب المفتش من " **هوسكنز** " إعادة البحث عن السيدة " **ستابز** " قائلا:

إن البوابة الرئيسية ليست المكان الوحيد الذي يمكن الدخول منه إلى القصر أو الخروج منه ، فهناك السور الذي يتسلل منه رواد فندق الشباب ، ثم قال المفتش:

– استدع تلك السكرتيرة لأنني أريد أن أراها مرة أخرى .

جاءت الآنسة " **برويس** " في هذه المرة عابسة الوجه ، طلبت من المفتش أن يسمح لها بالانصراف ، إذ لم يكن هناك سبب مهم؛ لأن السيد " **جورج** " يرغي ويزبد لاختفاء زوجته ، ودخل السيد " **جورج** " بعد قليل وهو يقول بغضب :

- " افعل شيئا بدلا من جلوسك هنا للبحث عن " **هاتي** " ..

وصرخ السيد " **جورج** " في وجه الآنسة " **برويس** " قائلا إن واجبها كان يقتضي ان ترعى " **هاتي** "

وقالت الآنسة " **برويس** " باستياء :

- أنت تعلم أنني كنت أشرف على المهرجان بأكمله .. لعلها تقوم بجولة هنا أو هناك ..

- تقوم بجولة ؟ ولماذا ؟ لا يوجد سبب لذلك سوى أنها أرادت تجنب ذلك الأجنبي . انتهز " **ملاند** " الفرصة وقال :

- " هل تلقت زوجتك خطابا من " **دي صوصا** " منذ ثلاثة أسابيع ؟ "

أعرب السيد " **جورج** " عن بالغ دهشته لسماع ذلك الخبر، مؤكدا أنه كان سيعرف لو أن شيئاً من ذلك قد حدث؛ لان زوجته لا تخفي عنه شيئاً ، واضاف أنها أصيبت بالفزع عندما تلقت الرسالة بالأمس وأصابها صداع ألزمها الفراش ، وعاد المفتش يسأله عن سبب ارتياع زوجته ، وقال السيد " **جورج** " :

- لم تقل شيئاً محددا ، ولكنها كانت تكرر أنه سيىء وأنه شرير . "

وعندما كرر المفتش سؤاله طالباً إجابة محددة ، قال السيد " **جورج** " :

- لم أكن أريد ان أذكر هذه الحقيقة .. عندما سألت " **هاتي** " عن أسباب نفورها من ابن عمها الذي لم تلتق به منذ طفولتها قالت .. كان يفعل أعمالاً شريرة .. لقد كان يقتل الناس !! .

- 9 -

ردد المفتش بدهشة :

- كان يقتل الناس ؟

- لم آخذ كلامها مأخذ الجد؛ لانها ذكريات طفولة ولم تحدد من قتل أو أين؟

أو لماذا ؟ ربما يكون ابن عمها قد ارتكب شيئاً يضايقها .. لا أدري كيف أشرح لك الأمر فأنت لا تعرف زوجتي .. ليس من المعقول ان يأتي " **دي صوصا** " ويذهب رأساً لقتل فتاة صغيرة تعسة .. لماذا ؟

- لا تنس يا سيد " **جورج** " أن دائرة المتهمين ضيقة ومحدودة .

- محدودة ؟ ! عليك أن تختار بين ما يقرب من ثلثمائة شخص يحضرون المهرجان وأي واحد منهم يستطيع ان يرتكب الجريمة . "

قال المفتش :

- إن هذا ما خطر بذهنه أول الأمر ، ولكنه عرف أن كالون الباب من طراز " **ييل** " ولابد لمن يفتحه من الخارج ان يستعمل المفتاح ، وعلم من السيد " **جورج** " أن للباب ثلاثة مفاتيح ، أحدها مع السيدة " **أوليفر** " ، والثاني مخبأ في الحديقة لكي يعثر عليه المتسابقون ، أما الثالث فمحفوظ في درج مكتبه مع بقية مفاتيح القصر، وبالبحث عن الأخير اتضح انه في مكانه ، وبهذا يكون الشخص الذي دخل بيت القوارب معروفا لـ " **مارلين** " ، لان المفروض على الفتاة أن تمثل دور الضحية إذا اقترب أحد من المكان . وبهذا تنحصر الشخصيات التي يمكن أن تفتح لها " **مارلين** " الباب في السيدة " **ستابز** " ، والآنسة " **برويس** " والسيد " **بوارو** " ، والسيدة " **أوليفر** " ، بالإضافة إليك .

فكر السيد " **جورج** " برهة ثم قال :

- والسيد والسيدة " **ليجي** " ؟ و" **مايكل ويمان** " و" **واربيرتون** " والسيد والسيدة " **ماسترتون** " وكذلك السيدة " **فوليات** " بالتأكيد .

- هكذا ترى يا سيد " **جورج** " أن الدائرة محدودة كما أقول . هناك احتمال أن تكون الفتاة غادرت بيت القوارب ، و تم خنقها في مكان آخر ثم أعيدت إلى بيت القوارب ، وحتى هذا الاحتمال يؤكد أن القاتل على دراية بكل أماكن القصر وممن يعرفون كل تفاصيل مسابقة البحث عن القاتل .. أما عن السيدة

" **ستابز** " فنحن جادون في البحث عنها ، وأريد الآن ان التقي بالسيد والسيدة " **ليجي** " والسيد " **مايكل ويمان** " .

قالت الآنسة " **برويس** " إن السيدة " **ليجي** " لا تزال في خيمة العرافة تقرأ طالع رواد المهرجان ، وانها سوف تبحث عن الشخصين الآخرين ، وغادرت الآنسة " **برويس** " الغرفة والسيد " **جورج** " في إثرها يملي عليها بعض تعليماته . .

انتهز المفتش " **ملاند** " فرصة انفراده بـ " **هوسكنز** " وقال له إن المكان الوحيد الذي يمكن ان تلجأ إليه السيدة " **ستابز** " هو اليخت ، وربما يكون ذلك قد تم بناء على اتفاق مع " **دي صوصا** " ، ومن ثم لابد من مراقبة اليخت .

توقف الحديث عندما دخل " **مايكل ويمان** " ، اتضح للمفتش أن المهندس الشاب يجهل ما حدث ، أطلق " **مايكل** " صفيرا من فمه قائلا بدهشة :

– تماماً مثلما كان مكتوباً في السيناريو .. إذن فنحن جميعاً موضوعون في قائمة المتهمين ؟

– أريد ان أعرف تحركاتك يا سيد " **ويمان** " فيما بين الرابعة والربع والخامسة . .

– " هل حدد الطبيب الشرعي ذلك الوقت لارتكاب الجريمة ؟

– كلا . . قررت إحدى الشهود أنها رأت الفتاة على قيد الحياة في الرابعة والربع .

– أية شاهدة ؟ أم ليس من حقي أن أسأل ؟

– الآنسة " **برويس** " .. قالت إن السيدة " **ستابز** " طلبت منها أن تحمل بعض المأكولات وعصير الفاكهة للفتاة . .

– " **هاتي** " تفعل ذلك ؟ لا أصدق . . " **هاتي** " لا تفكر في أحد سوى نفسها وزينتها . .

عندما ذكّره المفتش أنه لم يجب عن سؤاله ، قال إنه كان يجول بين الخيام التي تُقدم فيها عروض المهرجان حتى شعر بالملل ، ثم توجه إلى ملعب التنس حيث يوجد أول مفتاح للكشف عن الجريمة ، ثم عرج على مرسى القوارب حيث التقى بـ " **ميرديل** " وعاد بعد ذلك إلى القصر ، وقال المفتش إنه سيتحقق من صدق أقواله، وقال المهندس :

– سوف يخبرك " **ميرديل** " بأنني كنت أتبادل الحديث إليه . ولكن . . من الذي يقتل فتاة كهذه ؟

– أليست لديك فكرة معينة يا سيد " **ويمان** " ؟

– أعتقد أنها السيدة " **أوليفر** " .. لعلها أرادت أن تحول القصة المكتوبة إلى واقع ملموس .

– هل رأيت السيدة " **ستابز** " أثناء جولتك ؟

– رأيتها بالتأكيد ، من ذا الذي يخطئ ملابسها وقبعتها وهي تتبختر كـ" **المانيكان** " ؟

– متى رأيتها لآخر مرة ؟

– حوالي الثالثة والنصف أو الرابعة إلا الربع . . لماذا ؟

– لأن السيدة " **ستابز** " اختفت ولم يرها أحد . .

– اختفت ؟! " **هاتي** " العزيزة ؟

– هل يدهشك سماع هذا الخبر ؟

– نعم . . إنني لأتساءل في دهشة : ما هدفها ؟ !

وعندما سأله المفتش عما إذا كان يعرفها جيداً ، وعن رأيه فيها قال :

– لم أرها قبل مجيئي منذ أربعة أيام . . أما عن رأيي فيها فهي سيدة تدرك ما تفعله ، وتُعنى بزينتها أكثر من أي شيء في العالم .

– ولكن هذا الرأي يختلف عن آراء الآخرين .

– تعني عدم اتزانها العقلي ؟ في رأيي أنها تلعب دور السيدة غير المتوازنة عقليا، ولكنها في واقع الأمر على درجة غير قليلة من الذكاء ..

عندما غادر " **ويمان** " الحجرة ، قال المفتش لنفسه أكثر مما يخاطب " **هوسكنز** " :

– " الشيء الذي أريد أن أعرفه هو العلاقة بينه وبين السيدة " **ستابز** " .. هل غازلها وصدته ؟ أم توجد بينهما علاقة ما ؟وكيف كانت العلاقة بين السيد " **جورج** " وزوجته ؟"

قال " **هوسكنز** " بلهجة التأكيد، إن العلاقة بينهما كانت على ما يرام ، وإن السيد " **جورج** " شخصية محبوبة ، وإنه شخص رياضي ويعرف الشيء القليل عن الزراعة ، وإن السيدة العجوز قدمت إليه الكثير من العون .. يعني السيدة " **فوليات** " .. التي كانت عائلتها تمتلك القصر ، وسأله المفتش عما إذا كانت السيدة " **فوليات** " تحصل على أجر مقابل ما تقدمه من المساعدات ؟

قال :

– كلا .. والذي أعرفه أنها كانت على صلة بالسيدة " **ستابز** " وأنها هي التي شجعت السيد " **جورج** " على شراء القصر والزواج بـ " **هاتي** " ..

– حسن .. يجب أن أتحدث إلى السيدة " **فوليات** " .. لا شك أنها تعرف الكثير.. ترى أين هي الآن ؟

كانت السيدة " **فوليات** " جالسة في غرفة الجلوس تنظر إلى السقف عندما دخل " **هركيول بوارو** " الحجرة ، وقالت :

– إنني لا أكاد أصدق ما حدث .. تلك الفتاة الصغيرة التعسة !

كانت السيدة " **فوليات** " تبدو وكأنها تقدمت في العمر عشر سنوات منذ فترة ما بعد الظهر ، وذكرها " **بوارو** " بما قالته بالأمس عن هذا العالم الشرير ، وعما إذا كانت تتوقع حدوث شيء ، وقال إن السيدة " **ستابز** " كانت تتحدث

هي الأخرى عن الشر ، وقالت العجوز :

– لا تلق بالا لما تقوله " **هاتي** " .. فهي تتحدث عن الخير والشر كالأطفال .. ماذا قالت عن الشر ؟

– كانت تتحدث عن " **إيتين دي صوصا** " قائلة : إنه رجل شرير ..

حملقت العجوز إلى وجهه بدهشة قائلة :

– مَن " **إيتين دي صوصا** " هذا ؟!

تذكر " **بوارو** " أن السيدة " **فوليات** " لم تكن حاضرة عندما تسلمت السيدة " **ستابز** " خطاب " **دي صوصا** " ، وعندما أخبرها بالقصة قالت :

– أهو ذلك الشاب الوسيم الذي جاء عن طريق مرسى النهر ؟

– نعم .. وصل في الرابعة والنصف تقريباً .

– أنت تعرفين السيدة " **ستابز** " جيداً .. ما حقيقة شخصيتها ؟

– يا له من سؤال غريب يا سيد " **بوارو** " !

– أسألك هذا السؤال لأنها اختفت عن الأنظار ..

– آه .. إذن فقد هربت ؟ " **هاتي** " كالطفلة لا يمكن الاعتماد عليها .

– كان ابن عمها يقول إنها كانت مختلة العقل في طفولتها .. ألا يحتمل في لحظة انفعال أن ترتكب جريمة قتل ؟

انتفضت السيدة " **فوليات** " غاضبة مؤكدة لـ " **بوارو** " أن " **هاتي** " لا يمكن أن تُقدِم على عمل كهذا ، ودخل " **هوسكنز** " في تلك اللحظة يخبرها بأن المفتش يرغب في التحدث إليها . وغادرت العجوز الغرفة مرفوعة الرأس ، وسألهاالمفتش عما تعرفه عن أسرة " **تاكر** " وقالت السيدة "**فوليات**" :

– كانت السيدة " **تاكر** " أصغر أبناء عائلة كبيرة العدد ، تزوجت " **ألفريد تاكر** " المزارع ، وهي ربة بيت نظيفة ، إلا أنها تتعامل مع زوجها وأبنائها بخشونة ، تزوج معظم أولادها ولم يبق معها سوى تلك الفتاة التعسة وثلاثة

إخوة أصغر منها . .

– طالما أنك تعرفين هذه الأسرة جيداً ، هل ترين سبباً لقتل هذه الفتاة ؟

– إن ماحدث غير قابل للتصديق ، لم يكن للفتاة حبيب ، ولم تكن لها علاقات بأحد من الشبان . .

– وماذا بشأن الأشخاص المشتركين في فكرة مسابقة البحث عن القاتل ؟

قالت العجوز فإن السيدة " **أوليفر** " حزينة لما حدث ، أما الكابتن " **واربيرتون** " على الرغم من أنه ماكر كالسياسيين إلا أنها تستبعد أن يكون هو القاتل خصوصاً وأنه كان في ساحة المهرجان طوال الوقت ، أما عن السيد والسيدة " **ليجي** " فهما زوجان شابان لاغبار عليهما وإن كان " **أليك ليجي** " عصبياً بعض الشيء وسألها المفتش :

– هل السيدة " **ليجي** " جذابة ؟

– أوه ! إنها في الواقع فاتنة جداً . .

وعندما سألها عما إذا كان جمال السيدة " **ليجي** " قد استرعى انتباه " **جورج** " ، اكدت له أن السيد " **جورج** " ليس زيرنساء، وأنه يحب زوجته ولم تحدث بينهما اية مشاحنات ، وأن هربها ليس سوى عمل طفولي حتى لا تلتقي بابن عمها الذي تصفه بانه شرير ، واضافت إلى ذلك قولها :

– أعتقد أنها سوف تظهر سريعاً وتشعر بالخجل من تصرفها ، ولو أن ابن عمها بقي لمدة يوم أو يومين فسوف يجعلها تتصرف بطريقة سليمة .

وسألها المفتش عن الآنسة " **برويس** " وعلاقتها بالسيدة " **ستابز** " ؟ فقالت العجوز :

– " الآنسة " **برويس** " شعلة من النشاط ، وبالإضافة إلى عملها كسكرتيرة فهي تقوم بعمل مديرة البيت ، أما عن علاقتها بالسيدة " **ستابز** " فهي تكرهها وهذا وضع طبيعي . .

سألها المفتش عما إذا كانت هي أم السيدة " **ستابز** " التي أصدرت التعليمات بإرسال بعض الأطعمة وعصير الفاكهة لـ " **مارلين** " ؟

فقالت العجوز إنها رأت الآنسة " **برويس** " تحمل الصينية إلى بيت القوارب ولا تذكر أن أحداً معيناً كلفها بهذه المهمة . .

ثم سألها عما إذا كانت قد رأت السيدة " **ليجي** " في غرفة الشاي ؟

فاكدت للمفتش أنها لم ترها منذ الساعة الرابعة وربما تكون وصلت في وقت لاحق ، شكرها المفتش ، وقالت العجوز إنها تتوقع ظهور السيدة " **ستابز** " عاجلاً ، وإنها واثقة بأنها بخير ، ودخلت في تلك اللحظة سيدة حسناء حمراء الشعر وقالت السيدة " **فوليات** " :

– هذه هي السيدة " **ليجي** " ياسيدي المفتش . . " **سالي** " يا عزيزتي هل سمعت عن المأساة التي وقعت ؟ "

وقالت " **سالي** " بأسى :

– أوه . .شيء فظيع ! إنه شيء لا يصدق ، يؤسفني أنني لا أستطيع أن افيدكم بشيء؛ لأنني كنت داخل خيمة العرافة أقرأ الطالع لرواد المهرجان . .

وقال لها المفتش:

– إنها مجرد أسئلة روتينية نوجهها للجميع . أين كنت بين الساعة الرابعة والربع والخامسة ؟

قالت " **سالي** " : إنها ذهبت في تمام الرابعة إلى خيمة الشاي وإنها وضعت " **كارتا** " على باب الخيمة يفيد أنها سوف تعود في الرابعة والنصف .

سجل المفتش تلك المعلومات في دفتر مذكراته ثم قال :

– متى رأيت السيدة " **ستابز** " لآخر مرة ؟

– " **هاتي** " ؟ لا اذكر تماماً . . كانت قريبة من خيمتي ولكنني لم أتبادل معها الحديث ، سمعت الآن أنها اختفت . .

– هذا صحيح ..

– حسن .. إنها غير متزنة العقل كما تعلم ، ومن رأيي أن خبر الجريمة أفزعها.

وشكرها المفتش وبينما كانت تغادر الحجرة ، دخل " **هركيول بوارو**" ، وقال المفتش وهو ينظر إلى السقف :

– تقول السيدة " **ليجي** " إنها كانت في خيمة الشاي بين الرابعة والرابعة والنصف ، وتقول السيدة " **فوليات** " إنها لم ترها في الخيمة .. وتقول السيدة " **برويس** " : إن السيدة " **ستايز** " كلفتها بحمل بعض الأطعمة وعصير الفاكهة لـ" **مارلين تاكر** " ، بينما يقول " **مايكل ويمان** " إن ذلك مستحيل لأن السيدة " **ستايز** " مشغولة بنفسها على الدوام ، وليس من طباعها أن تفكر في الآخرين

وعلق " **بوارو** " على ذلك بقوله :

– تضارب الأقوال .. هذا ما يحدث دائماً ..

وقال المفتش :

– من رأيي أن " **مارلين تاكر** " رأت شيئا لم يكن ينبغي لها أن تراه، هذا هو سبب مصرعها ..

وقال " **بوارو** " بهدوء :

– لن أختلف معك ولكن السؤال : ما الذي رأته " **مارلين** " ؟

– ربما رأت جريمة أو لعلها شاهدت القاتل .

– القاتل ؟ ومن القاتل ؟

– مارأيك يا " **بوارو** " .. هل السيدة " **ستايز** " حية أم ميتة ؟

– أعتقد أنها ميتة .. وسوف أخبرك السبب .. إن السيدة " **فوليات** " تعتقد أنها ميتة .. نعم ..السيدة " **فوليات** " تعلم أشياء كثيرة مازلنا نجهلها نحن !

- 10 -

عندما نزل " **بوارو** " في الصباح ليتناول الفطور لم يجد سوى السيد " **جورج** " والآنسة " **برويس** " ، وكان الطبق أمام السيد " **جورج** " ممتلئاً بالطعام لم يقربه ، وهو في حالة نفسية سيئة ، وكانت سكرتيرته تخبره بأن يوم الثلاثاء قد تحدد لإجراء التحقيق ، وعندما بدأت تعرض عليه أكداس الرسائل طلب منها متجهماً أن تفتحها وترد عليها ، وعندما بدأت تذكره بمواعيد اليوم قال لها بانفعال :

– لن أقابل أحداً اليوم ، كيف تنتظرين مني مقابلة الناس وأنا في هذه الحال من القلق على زوجتي ؟

التفت السيد " **جورج** " نحو " **بوارو** " قائلاً :

– لا تستطيع أن تخمن ما يدور داخل رؤوس النساء .. كانت " **هاتي** " تبدو سعيدة بالخاتم الجديد والثياب الجديدة التي أعدتها للمهرجان ، ثم تغادر المكان دون أن تقول لي كلمة واحدة .. لماذا لا يفعل رجال الشرطة شيئاً ؟ سكت السيد " **جورج** " برهة ثم طلب من سكرتيرته أن تنشر إعلانا في الصحف يقول : " **هاتي** " .. عودي إلى البيت..أنا قلق عليك .. " **جورج** " وعندما أخبرته الآنسة " **برويس** " بأن زوجته لاتهتم بقراءة الصحف ، طلب منها أن تنشر الإعلان في مجلة الأزياء ، سار السيد " **جورج** " نحو الباب ووضع يده على المقبض ثم استدار قائلاً لـ " **بوارو** " :

– استمع إليّ يا " **بوارو** " .. هل تعتقد أنها ماتت ؟

قال " **بوارو** " إنه لا يوجد ثمة ما يدعو إلى التفكير في ذلك ، وقال " **جورج** " :

– في اعتقادي أنها بخير ..

قال ذلك ثم غادر الغرفة وهو يصفق الباب وراءه بعصبية ..

وفكر " **بوارو** " في أن شكه كان يتجه دائما نحو الزوج عندما يقتل زوجته ،

أما في هذه الحالة فلا يستطيع أن يطبق نفس المبدأ على السيد " **جورج** " ، فهو مولع بزوجته أشد الولع ، فضلا عن أنه كان في الساحة المخصصة للاحتفال ولم يغادرها حتى اكتشف " **بوارو** " مع السيدة " **أوليفر** " جثة الفتاة التعسة .. وفكر فيما قاله للسيد " **جورج** " عن مصير الزوجة وهمس لنفسه : أغلب الظن أنها جريمة مزدوجة .. انتشلته الآنسة " **برويس** " من لجة أفكاره عندما قالت :

– الرجال مغفلون . إنهم يتزوجون المرأة غير المناسبة ..

ومضت تتحدث عن مواهب السيد " **جورج** " التي تؤهله للوصول إلى مقعد البرلمان لو أنه تزوج المرأة المناسبة مثلما فعل السيد " **ماسترتون** " ، وقالت الآنسة " **برويس** " :

– تلك الزوجة لم تفهمه قط ، كانت تعتبره مجرد آلة تزودها بالجواهر والثياب الفاخرة ..

أدرك " **بوارو** " أن الآنسة " **برويس** " تحب مخدومها وأنها حاقدة على زوجته ، وخطر ببال " **بوارو** " أن السيد " **جورج** " كان ينظر إلى الآنسة " **برويس** " على أنها سكرتيرة ومديرة منزل ممتازة ، ولكنه لم يفكر فيها قط كامرأة ، وأن امرأة كهذه قد تصل إلى درجة من الهوس عندما يتضح لها أن من تحبه لا يشعر بوجودها .. وقالت الآنسة " **برويس** " :

– كانت ماكرة كالقطة الذكية ..

– ألاحظ أنك تقولين إنها " كانت " بصيغة الماضي .

– إنها لم تمت بالطبع ، لقد هربت مع رجل .. هذا ما تفعله النساء على شاكلتها ..

– " هذا محتمل .. هذا احتمال قائم دائما .. "

– " هذا هو التفسير الوحيد ولكن السيد " **جورج** " لم يفكر فيه بالطبع . "

سأل " **بوارو** " بحذر :

– " هل كانت لها بعض المتاعب مع الرجال ؟ "

– لقد كانت شديدة الحذر .. وقد رأيتها تسخر من " **مايكل ويمان** " وهي تتقرب إليه مدعية الاهتمام بملعب التنس ، رغم أنها لا تميل إلى أي لون من ألوان الرياضة .. لقد فعلت كل ما تستطيع لتظهر " **ويمان** " بمظهر المغفل ! ولعلها كانت ستنجح في خطتها لولا أنه تحول إلى صيد آخر .

– إذن فقد عثر السيد " **ويمان** " على صيد آخر ؟

– نعم .. السيدة " **ليجي** " التي رشحته للسيد " **جورج** " فقد كانت تعرفه قبل زواجها .. كانت ترسم قبل الزواج .

وقال " **بوارو** " ليدفعها إلى الكلام :

– يبدو أنها شابة جميلة وذكية ..

– نعم .. حادة الذكاء ، وكان ينتظرها مستقبل باهر لو أنها لم تتزوج .

– هل تزوجت منذ وقت طويل ؟

– " منذ ثلاثة أعوام على ما أعتقد ، ولا أظن أن الزواج كان موفقاً .. فالزوج شاب متقلب الأهواء شديد العصبية .. يسير وحده ساعات طويلة وسمعته يوجه إليها بعض العبارات العَنيفة . "

– الشجار والصلح بين الزوجين أمر عادي في بداية زواجهما .. وبدونهما تكون الحياة كئيبة مملة .

– لقد أمضت وقتاً طويلاً مع " **ويمان** " منذ وصوله ، وأعتقد أنها كانت تحبه قبل زواجها بـ " **أليك ليجي** " .

– لا شك أن السيد " **ليجي** " لم يكن سعيداً لذلك ؟

– لا أحد يدري ، فهو إنسان غامض ، ولكنني أعتقد أنه ازداد عصبية في الفترة الأخيرة .

– هل كان معجباً بالسيدة " **ستابز** " ؟

– أعتقد أنها كانت تظن ذلك ، ففي اعتقادها أنه يكفي أن تشير بإصبعها إلى أي رجل حتى يقع في غرامها ..

– على أية حال ، إذا افترضنا أنها فرت مع رجل فليس مع السيد " **ويمان** " الذي لا يزال موجودا .

– إنه شخص كانت تقابله في الخفاء .. إنني لا أشك في ذلك ، فقد رأيتها أكثر من مرة تتسلل من القصر من خلال الغابة ، ولقد رأيتها تخرج في الليلة قبل الماضية رغم ادعائها الصداع ورغبتها في النوم ، ورأيتها بعد نصف ساعة تخرج من الباب الجانبي واضعة شالا فوق رأسها .

فكر " **بوارو** " في أن رأي السيدة " **فوليات** " كان مختلفاً تماماً عن رأي الآنسة " **برويس** " ، وبما لا شك فيه أن السيدة " **فوليات** " تعرف " **هاتي** " خيرا من الآنسة " **برويس** " ، وإذا كانت " **هاتي ستابز** " قد هربت مع رجل ، فهي قد اختارت وقتا بالغ الغرابة . وكان من رأي " **بوارو** " أنها لم تقدم على هذه الفعلة ..

استأذنت الآنسة " **برويس** " لتنفذ تعليمات السيد " **جورج** " بالنسبة إلى نشر الإعلانات ، ودخلت السيدة " **ماسترتون** " التي قالت بعد خروج الآنسة " **برويس** " ..

– سيدة رائعة .. لا أدري كيف كانت الأمور ستسير في القصر لولا وجود " **أماندا برويس** " .. لقد جئت أسالك عن رأيك فيما حدث يا سيد " **بوارو** " .

– ما رأيك أنت ؟

– حسن .. إنه أمر غير سار ، ومن رأيي أن القاتل إنسان مختل العقل وهو ليس مواطنا .. ربما يكون قد خرج لتوه من مصحة الأمراض العقلية .. الذي أعنيه أن أحدا لم يكن له مصلحة في خنق الفتاة المسكينة .. لا يوجد أي دافع للقتل ، وربما يكون هذا المجنون قد خنق " **هاتي** " أيضاً .

أنت تعرف أنها ضيقة العقل ولو أن أحدا عرض عليها الخروج معه إلى الغابة لاستجابت له كالحمل الوديع .

– هل تعتقدين أن جثتها في مكان ما من الضيعة ؟

– نعم يا سيد " **بوارو** " .. لو أنهم فتشوا المكان جيدا لعثروا على الجثة .. أنت تعلم أن مساحة الغابة المحيطة بالقصر تصل إلى خمسة وستين فداناً .. ربما يكون القاتل أخفى الجثة بين بعض الأشجار .. الوسيلة الوحيدة للعثور عليها هي الاستعانة بكلاب المطاردة .. سوف أتصل بمفتش الشرطة في هذا الشأن . إن ما يقلقني هو أن القاتل طليق وقد حذرت الأمهات حتى لا تقع بناتهن في حبائل هذا الشيطان .

وقال " **بوارو** " بهدوء :

– نقطة واحدة ضعيفة يا سيدة .. كيف استطاع رجل غريب أن يدخل بيت القوارب ... ؟ ألا يحتاج ذلك إلى مفتاح ؟

– الإجابة عن ذلك سهلة .. ربما تكون الفتاة قد شعرت بالملل وخرجت .. أرجح أنها شاهدت مصرع " **هاتي** " ، فلربما تكون سمعت صراخا وخرجت تستطلع الأمر وشاهدت الرجل ، ورأى القاتل ضرورة التخلص منها هي الأخرى ، ومن السهل عليه أن يحملها إلى بيت القوارب ثم يخرج ويغلق الباب ..

لم يشأ " **بوارو** " أن يدخل معها في جدال ، وبدلا من ذلك قال لها :

– هل تعتقدين أن السيد " **جورج** " لا يزال واثقاً بأن زوجته لا تزال على قيد الحياة ؟

– هذا ما يقوله الرجل لأنه يريد أن يصدق ذلك ، لقد كان مفتوناً بها .. إنني أحب " **جورج** " رغم أنه محدث نعمة .. لا ينتمي في الأصل إلى الطبقة الراقية

قال " **بوارو** " في شيء من السخرية :

– أصبح المال مقبولا في هذه الأيام كالأصل النبيل .

– لا اتفق معك في هذا .. لم يكن في حاجة إلى أن يكون محدث نعمة .. كان يكفيه أن يشتري المكان ونحن نرحب به . ولكن الرجل محبوب ليس لثرائه فحسب .. مما لا شك فيه أن " **آمي فوليات** " لها دور كبير في ذلك ، فقد رعته وأنت تعلم أن لها تأثيرا كبيرا في هذا المكان من العالم .. لقد كان يوجد دائما هنا أفراد من عائلة " **فوليات** " منذ أيام " **تيودور** " .

تمتم " **بوارو** " لنفسه بهمس قائلا :

– كان يعيش في القصر دائما أفراد من عائلة " **فوليات** " .

تنهدت السيدة " **ماسترتون** " وهي تقول بأسى :

– نعم .. من المحزن أن تقضي الحرب على من بقي من العائلة . . . .

قاطعها " **بوارو** " قائلا :

– ولكن السيدة " **فوليات** " رغم أنها فقدت القصر فهي لاتزال تقيم فيه .

– نعم .. لقد حولت الكوخ إلى مكان رائع .. هل رأيته من الداخل يا سيد " **بوارو** " ؟

– كلا ، لقد افترقنا عند الباب .

– ربما كان الأمر عسيرا على النفس أن ترى الغرباء يمتلكون القصر الذي كان ملكا للأسرة ، ولكن الحق يقال إن " **آمي فوليات** " لا تشعر بالمرارة ، وهي في الواقع قد فعلت الكثير .. ومما لا شك فيه أنها حبذت لـ " **هاتي ستابز** " فكرة المعيشة هنا ، ودفعتها لإقناع " **جورج** " بذلك .. الشيء الوحيد الذي أتصور أن " **آمي فوليات** " كانت ترفضه هو أن يتحول القصر إلى فندق .. حسن .. أعتقد أن الوقت قد حان لكي أتركك .. إنني مشغولة بالكثير من الأعمال . "

- 11 -

بعد انصراف السيدة " **ماسترتون** " ، ذهب " **بوارو** " إلى مبنى المعبد ذي الأعمدة وجلس على مقعد حجري ، ووقع بصره على شيء يلمع في شق في الأرضية المصنوعة من الأسمنت ، وعندما التقط ذلك الشيء وجده دلاية من تلك الحلي المصنوعة على شكل تماثيل ونماذج لأشياء ، وكانت الدلاية الذهبية على شكل طائرة ، وتذكر السوار الذي شاهده في يد " **سالي ليجي** " عندما كانت تقرأ له طالعه في خيمة العرافة بالأمس ، وأخذ يحدث نفسه قائلا : هل فقدت هذه الحلية بالأمس أم قبل ذلك . .

– سمع " **بوارو** " وقع خطى تقترب ، ثم شاهد الشاب الذي يرتدي القميص المزين برسوم السلاحف والأحياء البحرية الذي اصطدم به بالأمس في المهرجان ، وفوجئ الشاب بوجود " **بوارو** " في هذا المكان وقال :

– آه .. أنا آسف .. لم أكن أعرف ..

– إنك تعتدي على حرمة أرض خاصة بالغير ..

– كنت أظن هذا الطريق يؤدي إلى مرسى النهر ..

سأله " **بوارو** " عما إذا كان من نزلاء فندق الشباب ، ورد الشاب بالإيجاب بلكنة أجنبية ، وأخبره " **بوارو** " بضرورة العودة من حيث أتى ، وانسحب الشاب بخطى سريعة ، وهمس " **بوارو** " محدثاً نفسه قائلا :

– هل هذا هو القاتل ؟

أدرك " **بوارو** " أن الشاب لم يكن يقصد مرسى النهر ، وإنما جاء ليقابل شخصاً معيناً ، وتساءل : من الشخص الذي جاء ليقابله ؟ ولماذا ؟

بعد أن غاب الشاب عن بصره ، سار " **بوارو** " بهدوء نحو الجانب الآخر من المعبد ، وتوقف فجأة عندما رأى " **سالي ليجي** " راكعة على الأرض ، وقفزت مذعورة عندما تنبهت لوجوده ، وقالت بارتياع :

– أوه ! لقد أفزعتني يا سيد " **بوارو** " ..

– هل كنت تبحثين عن شيء سقط منك ؟

– أ .. كلا .. ليس ذلك على وجه التحديد

– ربما يكون شيء قد سقط منك .توقف " **بوارو** " ثم أردف يقول :

– أو ربما تكونين جئت للقاء شخص معين ، ولسوء الحظ رأيتني بدلا من ذلك الشخص .

استعادت " **سالي** " هدوء أعصابها وقالت :

– وهل تكون المواعيد في مثل هذا الوقت المبكر من الصباح ؟

– أحياناً ما يكون هذا هو الوقت الوحيد المتاح ، فالأزواج يغارون أحياناً.

قالت " **سالي ليجي** " بمرارة :

– أشك في أن زوجي يغار عليّ .. إنه مستغرق في شؤونه الخاصة ..

– تشكو جميع النساء من أزواجهن ..

وقالت " **سالي** " بنفس اللهجة :

– أعتقد أنني كنت حمقاء عندما فكرت في الزواج .

– هل تشعرين بالندم على الأيام التي كنت ترسمين فيها في " **تشيليسيا** " ؟

– يبدو أنك تعرف عني الكثير يا سيد " **بوارو** " ..

– هل تشعرين بالندم حقًّا ؟

– لا أدري .. عندما جئت مع " **أليك** " إلى هنا كنت أتخيل أن الأمور سوف تتحسن ، ولكن أعصابه ازدادت توترا .. وأصبح ينطوي على نفسه ، ويجيء إليه أشخاص غرباء يتركون له رسائل مريبة .. وهو لا يخبرني بشيء ، إنني أكاد أجن . فكرت في البداية أن الموضوع يتعلق بامرأة أخرى ولكنني لا أظن ذلك .. سألها " **بوارو** " عما إذا كانت قد استمتعت بتناول الشاي عندما غادرت خيمتها في الرابعة من بعد ظهر الأمس ، وقالت " **سالي** " إنها ضاقت

بالبقاء في الخيمة وقراءة الطالع لرواد المهرجان ، ثم غيّر " **بوارو** " دفة الحديث قائلا :

– لقد كنت تبحثين منذ قليل عن شيء ، لعله هذا الذي فقدته ..

مد لها يده بالطائرة الذهبية ، وقالت " **سالي** " بانفعال :

– أ .. أوه .. نعم شكرا لك .. أين عثرت عليها ؟

– كانت داخل شق في الأرض .. هل فقدتها بالأمس ؟

– أ .. أوه كلا ... قبل ذلك.

– ولكنني متأكد يا سيدتي أنني رأيت هذه الحلية في سوارك وأنت تقرئين طالعي بالأمس .

كان " **بوارو** " يكذب ولكنه كان يتحدث بلهجة الواثق مما يقول :

وقالت " **سالي** " باضطراب :

– لا أذكر في الواقع ، ولكنني تنبهت صباح اليوم فقط لضياعها .

– يسعدني أن أردها إليك ..

أمسكت الحلية بين أصابعها لحظة ثم قالت بعصبية :

– شكرا لك يا سيد " **بوارو** " ..

وقالت ذلك ثم انسحبت مسرعة ، وهمس " **بوارو** " لنفسه :

– كلا .. لم تذهبي بالأمس إلى خيمة الشاي ، ولم تكن لهفتك على مغادرة الخيمة في الساعة الرابعة لتناول الشاي ، وإنما للمجيء إلى هذا المكان ، المعبد الذي يقع في منتصف الطريق إلى بيت القوارب ، ومرة أخرى سمع " **بوارو** " وقع أقدام تقترب ، وعندما رأى القادم قال :

– إنني أخطئ للمرة الثانية .

وقال " **أليك ليجي** " بارتياع:

– ماذا تقول ؟

– كنت أقول إنني أخطأت للمرة الثانية ، وليس من عادتي أن أخطئ وهذا يسبب لي الضيق .

قال " **أليك** " بقلق :

– من الذي كنت تنتظر رؤيته ؟

– شابا صغيرا يكاد يكون طفلا .. يرتدي قميصا مزينا برسوم السلاحف والأحياء البحرية .

احمرّ وجه " **أليك** " من شدة الغضب وتقدم خطوة إلى الأمام وهو يقول :

– ولكن كيف عرفت ؟

– ما الذي تعنيه بحق الشيطان ؟

قال " **بوارو** " بهدوء :

– أعتقد أن صديقك عاد إلى فندق الشباب ، إذا أردت مقابلته فعليك التوجه إليه هناك .

قال " **أليك** " باستسلام :

– هكذا انكشف الأمر !

تهالك " **أليك** " فوق أحد المقاعد الحجرية وأردف يقول :

– إذن فهذا هو سبب مجيئك وليس توزيع الجوائز .. إنني أعرف كيف يبدو الأمر ، ولكنه ليس على الوجه الذي تتخيله ، إنني أخبرك بأنك طالما وقعت مرة واحدة بين أيدي هؤلاء الناس فليس من السهل أن تفلت من قبضتهم .. إنني أريد أن أتحرر من قبضتهم ولكنني في موقف يائس .. حسن .. لا جدوى من الكلام ، إنك تعرف الآن المعلومات التي كنت تسعى إليها ، وأصبح لديك الدليل .. نهض "**أليك ليجي** " في يأس وهو لا يكاد يرى طريقه ، ثم عاد من حيث أتى .

ظل " **هركيول بوارو** " يتابعه بنظراته في دهشة بالغة ، ثم حدث نفسه

قائلاً :

– كل هذا غريب حقًا .. غريب ومثير .. إنني أمتلك الدليل الذي كنت أحتاج إليه ، هل أمتلك الدليل حقًا ؟

- 12 -

على الجانب الآخر من المائدة التي كان يجلس إليها المفتش " **ملاند** " في مركز شرطة " **هيلموث** " كان يجلس المفتش " **بالدوين** " ، وبينهما على المائدة قبعة سوداء كبيرة تم العثور عليها في النهر ، وأكد " **ملاند** " أنها القبعة التي كانت السيدة " **ستابز** " ترتديها في المهرجان ، ودار الحديث بين مفتشي الشرطة حول القضية . أعرب المفتش " **ملاند** " خلاله عن شكوكه في مصرع السيدة " **ستابز** " واحتمال وجود جثتها في النهر ، وقال المفتش " **بالدوين** " إن بعض الغرقى لم يعثر على جثثهم لأنها تسربت إلى البحر ، ثم انتقل الحديث إلى "**دي صوصا** " ويخته الذي لا يزال راسياً ، بينما يجلس صاحبه فوق اليخت يدخن سيجارا ، وقال "**بالدوين** " :

– هل أنت واثق بأن الجثة ذهبت إلى النهر ؟

وقال " **ملاند** " مفكراً :

– " لا أدري احتمالا آخر ، فقد بحثنا في كل مكان داخل القصر وحوله ، وتحرينا ، وتأكد لنا أن السيدة " **ستابز** " لم تأخذ معها ملابس غير التي كانت تلبسها ، ولا نستطيع أن نتقدم خطوة واحدة قبل العثور على الجثة .

– وماذا بشأن الفتاة الأخرى ؟

– لقد رأتها أو رأت شيئاً ، سوف تكتشف الحقيقة في النهاية ، وإن لم يكن ذلك بالأمر السهل .

تطلع المفتش " **بالدوين** " إلى ساعته ثم قال :

– لقد حان الوقت للذهاب ..

استقبل " **دي صوصا** " مفتشي الشرطة على ظهر يخته بترحاب وقال :

– هل تتقدم تحرياتكما بشأن مقتل تلك الفتاة ؟

وأجابه " **ملاند** " قائلاً :

– نحن نحقق بعض التقدم .

قال " **دي صوصا** " باسما :

– أعتقد أن الهدف من وراء الزيارة هو تفتيش اليخت .. هل تعتقد أن " **هاتي** " هربت من زوجها لتأتي إليّ ؟ أم لعلكما تشكان في أنني القاتل ؟

قال المفتش " **ملاند** " بأدب :

– يحتاج تفتيش اليخت إلى أمر من النيابة ..

قاطعه " **دي صوصا** " قائلا وعلى فمه ابتسامة عريضة :

– لاداعي للرسميات ولنتصرف كأصدقاء .. أرحب بقيامكما بالتفتيش ..

تم التفتيش بعناية في كل مكان من اليخت ، وقال " **دي صوصا** " في النهاية :

– هل عثرتما على شيء ؟

– يالخيبة الأمل ! هل أقدم إليكما بعض المرطبات ؟

صحبهما " **دي صوصا** " إلى الخارج وهو يقول :

– وماذا بشأني ؟

– هل أستطيع أن أبحر ؟

– أرجوك أن تبقى حتى جلسة التحقيق .. موعدها في الغد ، ربما أراد القاضي أن يوجه إليك بعض الأسئلة .

– على الرحب والسعة ، وبعد ذلك ؟

– لك الحرية في الذهاب إلى حيث تشاء .

كانت جلسة التحقيق خالية من الإثارة ، وتقرر تأجيل الجلسة إلى موعد لاحق ، ولكن الشيء المثير بعد الجلسة ، كانت الرحلة البحرية التي قام به المفتش " **ملاند** " على ظهر الباخرة السياحية " **ديفون بيل** " لإجراء تجربة يحاول أن يثبت بها صدق النظرية التي خمنها ، والتي تتلخص في أن ركاب الباخرة قد يشاهدون مشهدا مثيرا إلا انه لا يستلفت أنظارهم ، وهم يوجهون كل اهتمامهم إلى الشرح الذي يقوم به المرشد السياحي ، فبالقرب من مرسى القوارب أمام قصر " **ناسي** " . كان شرطي وشرطية يجلسان في قارب صغير ، وبينما كان المرشد السياحي يسرد على ركاب الباخرة ما كان يحدث في العهود الماضية في تلك المنطقة ،حيث كان الزوج يحمل زوجته العاصية إلى ذلك المكان ويتركها حتى يبدأ المد وترتفع المياه حتى رقبتها ولا يخلي سبيلها حتى تتعهد بالاستقامة ، وكان شرطي يمثل نفس الدور مع الشرطية التي تجيد السباحة على مرمى نظر ركاب الباخرة ، كان يهددها قائلا إنه سيلقيها في البحر تاديبا لها ، والقى رجل الشرطة الشرطية في البحر ، وغاصت في الماء ثم سبحت تحت الماء حتى الجانب الآخر من القارب ولم يفطن واحد من ركاب الباخرة لما وقع أمام عينيه ، وكان المفتش " **ملاند** " هو الشخص الوحيد الذي شاهد الحادث ، وهمس المفتش لنفسه قائلا :

– إذن فقد كان من الممكن أن يقع مثل هذا الحادث دون أن يلاحظه أحد .

كان " **بوارو** " يجري في نفس الوقت تجربة أخرى في داخل الخيمة التي كانت مخصصة لقراءة الطالع ، والتي ظلت منصوبة بناء على طلب " **بوارو** " ، ودخل الخيمة ثم حل أربطة الجانب الخلفي وتسلل من خلال الفتحة إلى الخارج بين الأشجار ، ورأى كوخاً صغيراً لم يجد عناء في فتح بابه ، وعثر في الداخل على صندوق يضم بعض مضارب الكروكيه والهوكي ، وكانت خيوط العنكبوت تعشش على المكان ، ورأى بقعة داكنة على الأرض ، وانحنى " **بوارو** " فوقها

وأخرج من جيبه مقياسا أخذ يقيس به أبعاد البقعة بعناية ، وافتر ثغره عن ابتسامة راضية ..

تسلل " **بوارو** " إلى الخارج وأغلق الباب وراءه بعناية وسلك الممر الذي يؤدي إلى بيت القوارب ، ولم يقم بزيارة المعبد ذي الأعمدة هذه المرة ، وإنما اتجه رأساً إلى بيت القوارب ، واستخدم المفتاح الذي كان يحتفظ به وفتح الباب ودخل .. كان كل شيء على حاله كما رآه بالأمس فيما عدا الجثة التي رفعت من المكان ، وسار نحو المنضدة التي كانت فوقها كومة المجلات الفكاهية وأخذ يقلبها بين يديه ، ولاحظ التعليقات التي كتبتها " **مارلين** " بخط يدها قبل موتها : " **جاكي بليك** " يخرج مع " **سوزان براون** " ، " **بيتر** " يقرص الفتيات في دور السينما " **جورجي** " يقبل الفتيات في الغابة " ، " **بيدي فوكس** " تعشق الأولاد .

" **ألبرت** " يخرج مع " **دورين** " .

وجد تلك التعليقات حزينة تعبر عن مشاعر فتاة دميمة محرومة مما تتمتع به غيرها من الفتيات ، وهي تعليقات تؤكد أنها كانت تتجسس على الآخرين ، وأنها شاهدت بعض الأحداث ، وهي أشياء لم يكن ينبغي لها أن تراها ، وربما كان لبعضها أهمية خاصة تجهلها .

كان الأمر كله مجرد تصور ، وهز " **بوارو** " رأسه في شك ، ووضع المجلات فوق المنضدة ، وفجأة داخله شعور بأن شيئاً ينقص الحجرة .. أي شيء ؟ شيء كان ينبغي أن يكون موجودا هناك .. وأجهد ذهنه لكي يتذكر ..

غادر بيت القوارب على مهل وهو غير راض عن نفسه ، لقد جاء ليمنع وقوع جريمة ، ولكن الجريمة حدثت ، وهو لا يستطيع أن يخمن ما حدث .. وأحس " **بوارو** " بالمرارة .

- 13 -

بعد أسبوعين ، دار نقاش حاد بين المفتش " **ملاند** " والعقيد " **ميريل** " رئيس شرطة الإقليم ، وقال العقيد باستياء :

– مرة أخرى تتحدث عن " **دي صوصا** " ؟ لا نستطيع أن نربط بينه وبين مصرع الفتاة ، ولو أننا عثرنا على جثة السيدة " **ستابز** " لاختلف الأمر . أمازلت تعتقد بوجود جثة ؟

– ما رأيك أنت يا سيدي ؟

– أنا متفق معك ، ولكننا بحثنا عنها في كل مكان ، ولا تنس أنها خرجت بدون نقود؛ لأنها تحصل على النقود من زوجها بينما هي لا تملك شيئا ، كما لايوجد أي دليل على وجود علاقة بينها وبين أحد من الرجال .. نحن نخمن أن " **دي صوصا** " تخلص منها ، وأرجح الاحتمالات أنه استدرجها لمقابلته في بيت القوارب ، ثم حملها إلى لنشه وقذف بها إلى النهر ، وقد أجريت بنفسك تجربة تؤكد إمكان حدوث الجريمة دون أن يلاحظ أحد ، ولكن المشكلة أن " **دي صوصا** " لم يكن يعلم بوجود الفتاة في بيت القوارب ، ولعلها خرجت إلى الشرفة دفعا للملل ..

– وقف " **هوسكنز** " في النافذة يراقب التجربة ولم ير شيئا .

– ربما تكون الفتاة قد خرجت إلى الشرفة وخُيِّل إليّ " **دي صوصا** " أنها شاهدت ما فعله ومن ثم قرر قتلها .. دعنا نتصور أن هذا ما حدث .. مجرد تخمين وليس لدينا أي دليل ...

ليس لدينا الجثة ولا نستطيع أن نحتجز " **دي صوصا** " أكثر من ذلك ..

– هل قرر الرحيل يا سيدي ؟

– سوف يعود إلى جزيرته بمفرده تاركا اليخت لمدة أسبوع .

وقال " **ملاند** " باكتئاب :

– معنى هذا أن الوقت ضيق أمامنا

– " الا توجد احتمالات أخرى ؟

– " بلى .. توجد عدة احتمالات .. مازلت متمسكاً برأيي أن القاتل واحد ممن يعرفون خطة مسابقة البحث عن القاتل ، ونستطيع أن نستبعد اثنين ، السيد "**جورج ستابز**" والكابتن " **واربيرثون** " ؛ لأنهما كانا طوال الوقت في ساحة المهرجان ورآهما أشخاص كثيرون ، ونفس الشيء ينطبق على السيدة "**ماسترتون**" ..

– الا تستبعد أحدا .. من الأشخاص الآخرين ؟

– هناك السيدة " **أوليفر** " صاحبة الفكرة ، وهي شخصية غريبة الأطوار وكانت لديها حرية الحركة طوال الوقت ، وهناك أيضاً السيد " **أليك ليجي**" ..

– الشخص الذي استأجر الكوخ المطل على النهر ؟

– نعم . قال إنه غادر ساحة المهرجان بدافع التريض وذهب إلى مرسى النهر ثم عاد إلى كوخه .. ويقول العجوز " **ميرديل** " الذي يشرف على المرسى إنه مر عليه في الخامسة . و " **ميرديل** " كما تعلم في الثانية والتسعين من عمره .

– لا يوجد أي دافع لديه لارتكاب الجريمة .

– ربما يكون هناك علاقة بينه وبين السيدة " **ستابز** " ، ولعلها هددته بإبلاغ زوجته فقتلها ، ورآته " **مارلين**" ..

– وأين أخفى جثة السيدة " **ستابز** " ؟

– لقد قلبنا الغابة رأسا على عقب ، ولكنه لابد قد أخفاها في مكان ما ، وربما يكون قد ألقى قبعتها في النهرللتضليل ، وعندما رآته " **مارلين** " تخلص منها .. وهناك أيضاً السيدة " **ليجي** " .

– ماذا تملك من الأدلة ضدها ؟

– لم تكن في خيمة الشاي بين الرابعة والرابعة و النصف وهي الفترة الحاسمة .

وعندنا أيضاً المهندس الشاب " **مايكل ويمان** " الذي لم يستطع أن يبين تحركاته على وجه التحديد ولايوجد شخص واحد يشهد أنه رآه خلال فترة نصف الساعة الحاسمة ، وهناك بعض الدلائل تشير إلى أن السيدة " **ستابز** " كانت مولعة به .

– هل تريد أن ترجع الجريمة إلى الجنس ؟

– إنني أقلب الأمر على كل وجوهه .. وهناك أيضاً الآنسة " **بروويس** " ، وهي نشيطة كخلية النحل .

– هل تساورك بعض الشكوك بشأنها ؟

– نعم .. إنها تعترف صراحة أنها كانت في بيت القوارب حوالي الوقت الذي ارتكبت فيه الجريمة .

– هل كانت تعترف بذلك لو أنها كانت القاتلة ؟

– لعل ذلك كان أفضل شيء تقرره . فما أسهل أن تحمل صينية عليها الطعام والفاكهة وتخبر الجميع بأنها ذاهبة إلى الفتاة ، مبررة وجودها في بيت القوارب ، وهي تذهب وتعود قائلة إن الفتاة على قيد الحياة وليس لدينا دليل آخر غير شهادتها .. وقد أخبرتني بأن السيدة " **ستابز** " هي التي كلفتها بحمل الطعام للفتاة ، في حين أنه معروف للجميع أن السيدة " **ستابز** " كانت مشغولة بنفسها ولا تفكر في أحد سوى ذاتها ..

– هذه نظرية معقولة ، ما الدافع إذن ؟

– لا يوجد دافع لقتل الفتاة ، ولكن يوجد دافع لقتل السيدة " **ستابز** " .. ووفقا لما أخبرني به السيد " **بوارو** " ، فالسكرتيرة غارقة لأذنيها في حب مخدومها، ولعلها تبعت السيدة " **ستابز** " إلى الغابة وقتلتها في الوقت الذي شاهدت فيه "**مارلين** " ما حدث ، ومن ثم كان عليها أن تتخلص من الفتاة أيضاً .

– وكيف ترى الطريقة التي تخلصت بها من جثة السيدة " **ستابز** " ؟

– أخفتها في الغابة أو دفنتها ، أو ألقتها في النهر ، ومن المحتمل وهي تعرف

كل مكان في القصر أن تكون أخفتها في مكان لا يعرفه أحد سواها ، ثم تخلصت من الجثة بعد ذلك بإلقائها في النهر .. ولكنني مع كل هذه الافتراضات مازلت متمسكا بأن " **دي صوصا** " ..

قاطعه العقيد " **ميريل** " بقوله :

– نستطيع أن نلخص الموقف في الآتي :

لدينا خمسة أو ستة أشخاص مشبوهون .. يمكن أن ترجح كفة بعضهم على الآخرين ، وأن " **مارلين تاكر** " قتلت لأنها رأت شيئا ، وحتى نعرف ما شاهدته، مازلنا نجهل القاتل ..

– يمكنك أن تتصور الموقف كذلك يا سيدي ولكن القضية صعبة .

– صعبة ولكننا سوف نضع أيدينا على القاتل في النهاية .

– ومن يدري لعله يكون قد رحل عن البلاد وهو يسخر منا لأنه ارتكب جريمتين وأفلت ..

– هل أنت واثق بأنه القاتل ؟

– لا أقول لك إنك مخطئ ولكن ..

التزم العقيد الصمت برهة ثم قال وهو يهز كتفيه :

– على أية حال هذا أفضل من أن يكون القاتل مجنونا وفي هذه الحالة فمن المحتمل أن نسمع عن جريمة ثالثة .. وقال المفتش " **ملاند** " عابسا :

– إنهم يقولون إن المصائب لا تأتي فرادى !

كرر المفتش نفس العبارة عندما سمع في اليوم التالي أن العجوز " **ميرديل** " سقط في النهر عند مرسى القوارب ، وأنه تم العثور على جثته في المساء ، وكان التحقيق قصيرا وسهلا ، كان الظلام دامسا ، وكان العجوز عائدا من الحانة بعد أن تناول ثلاث زجاجات من الشراب ، وهو في الثانية والتسعين من عمره....... وجاءت نتيجة التحقيق أن الموت كان قضاء وقدرا .

- 14 -

كان " **هركيول بوارو** " جالساً أمام المدفأة في مسكنه في " **لندن** " يسلي نفسه ببعض ألعاب الألغاز التي تتطلب تشكيل صورة من مجموعة من القطع الخشبية غير المتماثلة ، وكان معه قبل ذلك بنصف ساعة المفتش " **ملاند** " الذي جاء لزيارته بعد الانتهاء من مهمة عمل في العاصمة ، كانت خمسة أسابيع قد مضت على جريمة قصر " **ناسي** " ، ولم يظهر أي أثر لجثة السيدة " **ستابز** " أو يعثر عليها حية ، وكان من رأي " **ملاند** " أن الجثة ربما ظهرت وإن كان من الصعب التعرف عليها بعد مرور كل هذا الوقت ، وقال " **بوارو** " : إنه يوجد احتمال آخر وقال " **ملاند** " :

– تعني وجود الجثة في " **ناسي** " .. هذا احتمال قائم . قد يكون في القصر مخبأ قديم منذ أجيال بعيدة ، مثل تلك المغارات التي كان يختبئ فيها الرهبان أثناء عصور الاضطهاد .

– لا أعتقد أنه يوجد مخبأ كهذا .. فقد بني هذا القصر حوالي عام 1790، ويؤكد المهندس " **مايكل ويمان** " أنه لم يكن هناك اضطهاد ديني في تلك الفترة.

– ألا يحتمل أن يكون هناك تعديل قد طرأ على البناء ؟

قال " **بوارو** " مفكرا :

– بلى .. هذا محتمل ، بالتأكيد لا يعرف ذلك سوى شخص يقيم في القصر.

– هذه الفكرة تبعد الشبهة عن " **دي صوصا** " .

– السيدة " **فوليات** " هي الشخص الوحيد الذي تتوافر لديه المعرفة عن هذا الموضوع .

فكر " **بوارو** " في أن السيدة " **فوليات** " تعرف كل شيء عن قصر " **ناسي** " ، وأنها تعرف أن " **هاتي ستابز** " قد ماتت ، وأن هذا عالم مملوء بالشر يعيش فيه

كثير من الأشرار .. ورأى " **بوارو** " أن حل القضية كلها في يد السيدة " **فوليات** " وقال المفتش :

– إنها سيدة بالغة اللطف ، وقد التقيت بها مرات عديدة ولكنها لا تستطيع أن تساعدنا .

سأل " **بوارو** " نفسه :

" لا تستطيع أم لا تريد ؟ "

انتهى المفتش من تناول الشاي واستأذن ، وظل " **بوارو** " يشغل نفسه بلعبة اللغز ، وكان يشعر بالمرارة لأنه استدعي ليحول دون وقوع جريمة ، ولكن الجريمة وقعت مع وجوده ، وأنه فشل في معرفة القاتل .. ترك " **بوارو** " اللعبة وأخرج من جيبه دفتر مذكراته ليسجل فيه بخطه الدقيق بعض الملاحظات :

" **إيتين دي صوصا** " ، " **أماندا برويس** " ، " **أليك ليجي** " ، " **سالي ليجي** " ، " **مايكل ويمان** " ..

من الصعب على السيد " **جورج** " أو " **جيم واربيرتون** " قتل " **مارلين تاكر** " ، وحيث إن السيدة " **أوليفر** " يمكن أن ترتكب الجريمة فقد أضاف " **بوارو** " اسمها إلى القائمة ، ثم أضاف كذلك اسم السيدة " **ماسترتون** " ؛ لأنها كانت تملك حرية الحركة في وقت وقوع الجريمة ، ثم أضاف اسم " **هيندن** " كبير الخدم ، وأضاف بعد تفكير الشاب ذا القميص المحلى برسوم السلاحف ، ثم ابتسم ابتسامة ساخرة وهو يحدث نفسه قائلا :

– كم أنا غبي ! ما دخل ذلك الشاب بالقضية ؟

تذكر لقاءه مع الشاب عند المعبد ونظرات الخوف التي لاحظها على وجه الشاب الذي جاء لمقابلة شخص معين ، و فوجئ بوجوده ، هل كان ذلك بشأن الجريمة ؟ شاب يأتي إلى فندق الشباب ليقيم مدة ليلة أو ليلتين . هل كانت تلك مجرد مصادفة ؟ همس " **بوارو** " لنفسه : أعرف الآن قدرا كبيرا من

المعلومات ولكن ينقصني شيء .. قلب دفتر مذكراته وكتب :

هل طلبت السيدة " **ستابز** " من الآنسة " **برويس** " أن تحمل لها بعض المأكولات؟ إذا كان الرد بالنفي ، فلماذا قالت الآنسة " **برويس** " ذلك ؟

عاد يفكر في هذه النقطة : لماذا تكذب الآنسة " **برويس** " ربما لأنها ذهبت إلى بيت القوارب وعثرت على الفتاة ميتة : ولكنها ليست امرأة عصبية أو مفرطة في الخيال ، ولو أنها رأت الفتاة ميتة لأقامت الدنيا وأقعدتها ..

وعاد " **بوارو** " بعد برهة من التفكير يضيف إلى مفكرته : قرر " **دي صوصا** " أنه كتب لابنة عمه منذ ثلاثة أسابيع قبل وصوله إلى القصر .. هل هذا القول صحيح أم كاذب ؟ كان " **بوارو** " على يقين من كذب " **دي صوصا** "، فلم يكن هناك ما يدعو لدهشة السيد " **جورج** " أو ارتياع السيدة " **ستابز** " ، وإذا كان " **دي صوصا** " كاذبا فما السبب ؟ لقد استقبله السيد " **جورج** " بترحاب رغم أنه لا يعرفه . عاد " **بوارو** " يفكر .. لم يكن السيد " **جورج** " يعرف " **دي صوصا** " .. وزوجته التي تعرفه لم تره .. هل يكشف ذلك عن شيء؟ هل من المحتمل أن يكون " **دي صوصا** " الذي جاء شخصا آخر " **دي صوصا** " الحقيقي ؟ ماذا يستفيد من انتحال شخصية " **دي صوصا** " ؟

على أية حال لم يستفد " **دي صوصا** " شيئا من موت " **هاتي** " . فقد تأكد للشرطة أنها لم تكن تملك شيئا ، وأنها كانت تحصل على مصروفها من زوجها. حاول " **بوارو** " أن يتذكر الكلمات التي قالتها له " **هاتي** " ذلك الصباح :

– هو رجل شرير .. يفعل أعمالا شريرة .. إنه يقتل الناس ..

الذي حدث أن شخصا أو شخصين ماتا في نفس يوم وصول " **دي صوصا** "، وقالت السيدة " **فوليات** " ينبغي ألا نعير ما تقوله " **هاتي** " اهتماما . قالت ذلك بإصرار. قطب " **بوارو** " جبينه وهو يحدث نفسه قائلا :

السيدة " **فوليات** " .. السيدة " **فوليات** " في كل مرة تعود إلى السيدة

" **فوليات** " . إنها مفتاح القضية .. لابد ان أركب القطار وأذهب لزيارة السيدة " **فوليات** " .

وقف " **بوارو** " امام باب العجوز وهو يسترجع كلماتها : يعيش في قصر " **ناسي** " دائما أفراد من أسرة " **فوليات** " . استقبلته العجوز بدهشة ممزوجة بالخوف ، وقدمت إليه قدحا من الشاي ، وركز " **بوارو** " بصره على الصورة المعلقة على الحائط لرجل يرتدي الزي العسكري ، وقال :

– هل هذا هو زوجك يا سيدة ؟

– نعم .. إنني لا أحب الصور الفوتوغرافية؛ لأنها تجعل الإنسان يعيش مع الماضي كثيرا .. يجب على الإنسان أن يتعلم النسيان ..

قالت السيدة " **فوليات** " بعد فترة من الصمت :

– اندهشت لرؤيتك .. لم أكن أتصور مجيئك مرة أخرى إلى هذا الركن من العالم ..

– زيارة مقصودة ، وقد جئت لأراك ..أولا ما أخبار السيدة " **ستابز** " ؟

هزت السيدة " **فوليات** " رأسها وهي تقول :

– عثروا في النهر على جثة مشوهة لسيدة وطلبوا من السيد " **جورج** " التعرف عليها .. لم تكن هي .. إنني شديدة الحزن من أجل " **جورج** " .. كانت الصدمة شديدة الوطأة عليه .

– الا يزال يعتقد أنها لا تزال على قيد الحياة ؟

هزت العجوز رأسها نفيا ، ثم قالت :

– لو أنها كانت على قيد الحياة لعثرت الشرطة عليها حتى لو كانت قد فقدت ذاكرتها .

– ولكن السيد " **جورج** " لم يفقد الأمل بعد ؟

– إنه لا يصرح بذلك ، وأنا لم أره في الفترة الأخيرة؛ لأنه يقضي معظم وقته

في " **لندن** " .

سألها عما إذا كانت قد حدثت تطورات في مصرع فتاة المرشدات ؟ فقالت إنها جريمة لا معنى لها ، وإنه من المؤسف أن تلقى فتاة في مثل سنها مصرعها ، أما العجائز من أمثالها فهم يتوقعون الموت في أية لحظة ، وابتسمت ابتسامة شاحبة وهي تقول :

– ليس لدي في الواقع ما أعيش من أجله ، حقًا لدي كثير من الأصدقاء ، ولكن ليس لي أقارب .. ولا أسرة .

– لديك بيتك ..

– أتعني قصر " **ناسي** " ؟

– نعم .. إنه بيتك أليس كذلك ؟على الرغم من انتقال ملكيته للسيد " **جورج ستابز** " ..

– إنني شاكرة للسيد " **جورج** " الذي أجر لي الكوخ وسمح لي بحرية التجوال في أملاكه .

– المكان جميل ويتمتع بالسلام والهدوء ، ولكن هل تعتقدين انه لا يزال يتمتع بهذه المزايا ؟

– لم لا ؟

– وقعت فيه جريمة .. أريق دم بريء ولن يعود السلام حتى يتم القصاص .التزمت العجوز الصمت وهي مستغرقة في التفكير ، واسترسل " **بوارو** " يقول :

– السيدة .. أنت تعرفين الشيء الكثير عن هذه الجريمة .. تعرفين قاتل " **مارلين** " وسبب قتلها ، وربما كنت تعرفين كذلك مكان الجثة .

قالت السيدة " **فوليات** " بصوت مرتفع خشن :

– أنا لا أعرف شيئا .. لا أعرف شيئا ..

– ربما أكون قد استخدمت الكلمة الخاطئة .. أنت لا تعرفين ولكنك تستطيعين التخمين ..

– اسمح لي أقول لك إنك سخيف !

– لست سخيفا وإنما شيء آخر .. تعنين أنني خطر !

– خطر ؟ بالنسبة إلى من ؟

– لك يا سيدتي .. أنت في خطر طالما تحتفظين بما لديك من معلومات .. إنني أعرف القتلة خيرا منك ..

– لقد قلت لك إنني لا أعرف شيئا ..

– لديك شكوك إذن ..

– ليس هذا صحيحا ياسيدي ..

– الحديث عن الشكوك خطأ ، بل هو شر في الواقع .

هزت العجوز كتفيها ثم قالت بملل :

– على أية حال لقد انتهى الأمر ..

– كيف تقولين ذلك يا سيدة ؟ أؤكد لك أن الأمر بالنسبة إلى القاتل لا ينتهي أبدا. هزت رأسها بعصبية وهي تقول :

– كلا .. كلا .. هذه هي النهاية وعلى أية حال ليس باستطاعتي أن أفعل شيئا .. لقد سلمت الشرطة بأن الأمر قد انتهى ..

– كلا يا سيدة .. أنت مخطئة .. الشرطة لا تستسلم أبدا .. وأنا .. " **هركيول بوارو** " لا أستسلم ..

- 15 -

بعد مغادرة " **بوارو** " لقصر " **ناسي** " ، توجه إلى القرية القريبة وسأل عن بيت أسرة " **تاكر** " ، وقبل أن يدق جرس الباب سمع صوت السيدة " **تاكر** "

وهي تعنف زوجها لأن حذاءه ملوث بالطين ، وعندما دق الجرس فتحت له فتاة صغيرة جميلة رغم بدانتها ، وعندما رأته السيدة " **تاكر** " قالت بدهشة :

– آه .. أنت الذي قابلتنا مع رجال الشرطة ؟

اعتذر " **بوارو** " لأنه ذكرها بذكريات أليمة ، وقادته إلى غرفة صغيرة نظيفة ودعته للجلوس ثم قالت :

– لا أذكر اسمك ، ولا أعتقد أنني سمعته .

– اسمي " **هركيول بوارو** " .. وجدت نفسي قريباً من المكان ورأيتها فرصة لتقديم التعزية ، ولكي أسألك عما إذا كان قد ظهر جديد في القضية .. أرجو أن تكون الشرطة قد عثرت على قاتل ابنتك .

– قالت السيدة " **تاكر** " إن الشرطة لا تهتم بالفقراء ، ودافع زوجها عن الشرطة قائلا : إنهم يفعلون كل مايستطيعون ، وأضاف إلى ذلك قوله :

– ليس من السهل العثور على القاتل عندما يكون واحدا من المجانين .. ظهرت الفتاة الصغيرة التي فتحت الباب لـ " **بوارو** " ، وقال الأخير :

– هذه صغرى بناتك على ما أعتقد؟

قالت السيدة " **تاكر** " :

– هذه " **ماريلين** " .. وهذا " **جاري** " .. تعال يا " **جاري** " سلم على السيد " **بوارو** " ..

تراجع " **جاري** " في خجل ، وقالت أمه :

– إنه خجول للغاية ..

وقال السيد " **تاكر** " :

– كانت لفتة مهذبة من جانبك أن تأتي لتعزيتنا ..

– إنني قادم على التو من زيارتي للسيدة " **فوليات** " .. إنها تشعر هي الأخرى ببالغ الأسى ..

وقالت السيدة " **تاكر** " :

– كانت صدمة بالنسبة إليها .. أن يحدث شيء كهذا في قصرها ..

لاحظ " **بوارو** " أن الجميع يشيرون دون أن يشعروا إلى أن السيدة " **فوليات** " لا تزال صاحبة القصر ، وسأل " **بوارو** " :

– من الذي اقترح أن تمثل " **مارلين** " دور الضحية ؟

أجابت السيدة " **تاكر** " قائلة :

– السيدة " **ماسترتون** " .. وكانت " **مارلين** " سعيدة بذلك .

أحس " **بوارو** " مرة أخرى أنه يتخبط في الظلام ، لقد أحس من حديث السيدة " **أوليفر** " عند استقباله أن شخصا يتحرك في الخفاء ويحرك الأمور وفق رغبته وقال " **بوارو** " :

– كنت أتساءل يا سيدة " **تاكر** " عما إذا كانت " **مارلين** " قد تعرفت إلى .. شخص مجنون ..

– لم تكن ابنتي تعرف أشخاصاً من هذا الطراز .

– ولكن زوجك قال منذ لحظات إنه يصعب العثور على قاتل مجنون .. ربما يكون شخصا قد تحدث إليها أثناء المهرجان أو قبله وتصادقا معها ، أو قدم إليها بعض الهدايا .

– كلا يا سيدي .. لم تكن " **مارلين** " تأخذ الهدايا من الغرباء .. لقد ربيتها أحسن تربية .

– ربما لم تر ضررا في ذلك ، فلنفترض أن سيدة هي التي عرضت عليها الهدايا ..

– تعني سيدة مثل السيدة " **ليجي** " ؟

– نعم .. سيدة كهذه ..

– أعطت " **مارلين** " ذات مرة إصبع أحمر للشفاه ، وقد غضبت لذلك أشد

الغضب وعنفتها أشد التعنيف وطلبت منها عدم تقليد نساء " **لندن** " .

– ولكنني أعتقد أنها لم توافقك على رأيك .

– عندما أقول شيئا فإنني أعني ما أقول .

– أطلقت " **ماريلين** " الصغيرة ضحكة مفاجئة ، وحدجها بنظرة حادة ، وقالت السيدة " **تاكر** " :

– أهدتها مرة أخرى وشاحا زاهي الألوان ولكنه ليس غالي الثمن . قال السيد " **تاكر** " .

– تميل الفتيات إلى الأشياء البراقة وليس لي اعتراض على ذلك ، ولكنني لاأسمح بأحمر الشفاه .

قالت السيدة " **تاكر** " بمرارة :

– كنت قاسية معها .. ندمت بعد ذلك ثم بدأت المتاعب أخيرا والجنازات .. يقولون إن المصائب لا تأتي فرادى وهذا صحيح .

سأل " **بوارو** " بلهجة مهذبة :

– هل حدثت لكم خسائر أخرى ؟

أجاب السيد " **تاكر** " قائلا :

– والد زوجتي .. سقط في النهر بعد عودته من الحانة في الليل وغرق .. كان ينبغي أن يلزم داره في هذه السن .

قالت السيدة " **تاكر** " :

– كان أبي خبيرا بالقوارب .. كان في الأيام الخوالي يعنى بقوارب السيدة " **فوليات** " .. تجاوز أبي التسعين من عمره وكان يخرف كثيرا في الفترة الأخيرة. وقال " **بوارو** " متذكرا الرجل :

– الرجل العجوز عند المرسى ؟

أتذكر أنني تبادلت معه بعض الحديث . ما اسمه ؟

– " **ميرديل** " ..

– أبوك .. ألم يكن رئيس البستانيين في قصر " **ناسي** " ؟

– نعم لم يكن .. كان ما تعنيه أخي الأكبر .. كان يعمل في قصر " **ناسي** " دائما واحد على الأقل من أسرة " **ميرديل** " ..

أثارت تلك العبارة في ذهن " **بوارو** " عبارة أخرى مماثلة قالتها السيدة " **فوليات** " :

– يعيش في قصر " **ناسي** " دائما واحد من أفراد أسرة " **فوليات** " ..

قال " **بوارو** " :

– إذن فقد كانت " **مارلين** " حفيدة " **ميرديل** " .. أعتقد أن الأمور قد بدأت تتضح لي الآن ! تقولين إن أباك غرق في النهر ؟

– نعم يا سيدي .. أفرط في الشراب ولا أدري من أين كان يحصل على المال.. يقولون إن قدمه زلت فسقط في الماء وغرق .. والعجيب أنه في الثانية والتسعين ولم يسبق له أن تعرض لمثل هذا الحادث من قبل .

تمتم " **بوارو** " لنفسه : حادث ؟

ثم قال بصوت مسموع :

– كان ينبغي أن أخمن منذ البداية .. لقد أخبرتني الفتاة من الناحية العملية..

– ماذا كنت تقول يا سيدي ؟

– لا شيء .. أكرر لكم العزاء مرة أخرى في وفاة " **مارلين** " و " **ميرديل** " .

سلم " **بوارو** " على الزوجين وغادر الكوخ وهو يقول لنفسه : لقد كنت غبيا.. شديد الغباء ..

التفت " **بوارو** " إلى الخلف عندما سمع صوت فتاة صغيرة تناديه ، ووجد " **ماريلين** " واقفة بجوار جدار الكوخ ، وأشارت إليه لكي يقترب منها، وقالت له

في همس :

– ماما لا تعرف كل شيء .. لم تأخذ " **مارلين** " الوشاح من السيدة " **ليجي** " .

– من أين حصلت عليه إذن ؟

– اشترته من المدينة ، كذلك اشترت أحمر الشفاه وبعض مساحيق للوجه وأخفتها في درج ثيابها .. ماما لا تعرف ، كانت " **مارلين** " تأخذ أحمر الشفاه والمساحيق لتصبغ وجهها عندما تذهب إلى السينما .. ماما لم تكن تعرف .

– أخبريني يا صغيرتي : من أين كانت " **مارلين** " تحصل على النقود لشراء هذه الأشياء ؟

– لا أعرف ..

دس " **بوارو** " في يدها بعض النقود وهو يقول :

– أعتقد أنك تعرفين ..

وقالت الفتاة بصوت هامس :

– كانت " **مارلين** " تتجسس على الآخرين .. كانت تحب أن تعرف ما يجري وتقف على بعض الأسرار ، وكانت تعد بعدم إفشاء السر في مقابل حصولها على المال ..

هكذا بدأت الحقائق تتضح .. وإن لم تكتمل الصورة بعد ..

اتجه " **بوارو** " نحو أحد أكشاك التلفون ، ودفع قطعة النقود في الثقب ثم أدار القرص ليتصل بالمفتش " **ملاند** " الذي سأله عن المكان الذي يتحدث منه ، وعندما عرف منه أنه يتحدث من " **ناسكومب** " قال المفتش :

– ولكنك كنت في " **لندن** " حتى بعد ظهر الأمس !

– لا تستغرق الرحلة بالقطار أكثر من ثلاث ساعات ونصف الساعة .. أريد أن أوجه إليك سؤالا .

– نعم ؟

– اي طراز من اليخوت يركبه " **إيتيين دي صوصا** " ؟

– هل تفكر في أنه يستخدم للتهريب وربما كانت به مخابئ يمكن إخفاء الجثة داخلها ؟

– انت مخطئ يا عزيزي ، الذي أريد أن أعرفه هل اليخت صغير أم كبير؟

– أوه ! . إنه يخت كبير فاخر لابد انه كلفه مبلغا ضخما ، ويتضمن في داخله كل وسائل الرفاهية .

– تماما .. معنى هذا أن " **دي صوصا** " رجل واسع الثراء ولهذه الحقيقة يا صديقي دلالة مهمة .. وهذا يتفق مع نظريتي .

– إذن فلديك نظرية ؟

– نعم .. لقد كنت شديد الغباء .. كان أمامي خط واضح ولكنني لم أنتبه له ..

قبل أن يسأله المفتش عن نظريته ، كان " **بوارو** " قد وضع السماعة وأنهى المكالمة ، ثم وضع في الثقب قطعة أخرى من النقود وأجرى اتصالا مع السيدة " **أوليفر** " وعندما أجابته المؤلفة قال لها :

– هل تعرفين في واقع حياتك عالما من علماء الذرة ؟

– لا أدري . أعتقد أنني أعرف ، أعني أساتذة وعلماء ، ولكنني لست واثقة تماما بتخصصاتهم .

– هل تذكرين مسابقة البحث عن القاتل ؟ كان من بين الشخصيات عالم من علماء الذرة .

– أوتقصد ذلك ؟

كان ذلك لمجرد أن تكون القصة عصرية .. وكانت الشخصية تحتاج إلى بعض المعلومات التي كنت أستطيع الحصول عليها من " **أليك ليجي** " .

– " **أليك ليجي** " ، زوج " **سالي ليجي** " ؟

– هل هو عالم ذرة ؟

– نعم . لا أذكر في أي جامعة " **هاروبك** " ، أو " **كارديف** " ، أو " **بريستول** " ..

آه .. إنني أعرف واحدا من علماء الذرة .

– وربما استوحيت الفكرة بعد مقابلتك له في قصر " **ناسي** " .. ولكن ألم تكن زوجته " **يوغوسلافية** " ؟

– أوه كلا .. " **سالي** " " **إنجليزية** " بحق .

– من الذي وضع في ذهنك إذن فكرة الزوجة اليوغوسلافية ؟

– لاأدري في الواقع .. اللاجئون ؟

ربما الطلبة الغرباء الذين ينزلون في فندق الشباب ويعتدون على حرمة أراضي القصر ويتحدثون الإنجليزية بركاكة ..

– فهمت .. نعم .. إنني أرى بعض الأشياء بوضوح . لاأخفي عليك الآن أنني توصلت إلى الحل ..

– لا تنس أنهما جريمتان لا جريمة واحدة ..

عندما أخبرها " **بوارو** " بأنها ثلاث جرائم ، سألته عن الجريمة الثالثة ، وأخبرها بغرق " **ميرديل** " الذي اعتبر قضاء وقدرا ولكنه يرى في الأمر جريمة ، وسألته :

– حسن .. من القاتل ؟

– هذا حديث لا يقال في التلفون ، ولكن لدي سؤال آخر حول نقطة مهمة ، هل تذكرين القصة التي كتبتها لمسابقة البحث عن القاتل ؟

لقد ارتكبت خطأ جسيما لأنني لم أقرأ الملخص الذي وزع على المتسابقين .. هما سؤالان في الواقع ، أولهما : عندما خططت فكرة المسابقة ، هل كنت تقصدين في البداية أن يتم العثور على الجثة في بيت القوارب ؟

– كلا .. كانت فكرتي في البداية أن يعثر على الجثة في البيت الصيفي الذي يقع بين الأشجار ، واقترح أحدهم المعبد ولكنني رأيت الفكرة سخيفة لأن بعض المتسابقين قد يصلون إلى هذا المكان بالصدفة ، ثم لم أمانع عندما عرض بعضهم بيت القوارب .

– هناك أمر آخر .. هل تذكرين أنك أخبرتني بأن المفتاح الأخير لحل اللغز مكتوب على إحدى المجلات الفكاهية التي وضعت لتسلية " **مارلين** " ؟

– نعم بالتأكيد .

– هل كانت شيئا من هذا القبيل ؟ : " **ألبرت** " يذهب لمقابلة " **دورين** " .. " **جورجي بورجي** " يقبل الفتيات في الغابة .. " **بيتر** " يقرص الفتيات في السينما؟

– يا إلهي ! كلا بالتأكيد لم أكتب كلاما سخيفا كهذا .. الذي كتبته : انظر في حقيبة سفر الفتاة الرحالة ، وكانت الحقيبة موضوعة بالتأكيد على الأرض بالقرب من الجثة وفي داخل تلك الحقيبة كانت زجاجة السم الذي استخدمه القاتل في قتل زوجته ، وكانت الفتاة اليوغوسلافية تتدرب هنا كممرضة عندما دس العميد " **بلانت** " السم لزوجته للحصول على أموالها ، وعثرت الممرضة على زجاجة السم واحتفظت بها لكي تستخدمها في ابتزاز المال من القاتل ، ولهذا قتلها ، ألا ترى القصة متماسكة يا سيد " **بوارو** " ؟

– إنها قصة رائعة يا سيدة " **أوليفر** " ، أرجو أن أستمع منك إلى القصة ذات يوم بكامل تفاصيلها ..

– إنني أفكر في كتابة رواية بوليسية حول الموضوع .. والجدير بالذكر أن " **بوارو** " قرأ رواية بوليسية للكاتبة المعروفة " **أريادن أوليفر** " بعد ثلاث سنوات تحت عنوان : " سيدة في الغابة " وتعجب أثناء قراءتها لماذا يرى بعض الشخصيات والأحداث مألوفة لديه ؟!

- 16 -

كان المفتش " **ملاند** " مجتمعاً مع رئيس الشرطة المحلية ، وكان الأخير شديد العصبية لإصرار " **ملاند** " على الشك في " **دي صوصا** " ، سأل العقيد بانفعال :

– مادافعه للقتل ؟

– لا أرى أي دافع مقبول ..

– ربما كان الدافع في الجزر التي ينتمي إليها .

– معنى هذا أن " **هاتي ستابز** " كانت تعرف شيئاً هناك يتعلق به ؟ وأنها قد تفضي بالسر إلى أحد ؟

– شيء قريب من هذا .

– ولماذا ينتظر كل هذا الوقت قبل أن يفعل شيئا ؟

– من المحتمل أنه كان يجهل مكانها حتى قرأ في الصحف أخبار زواجها وإقامتها في قصر " **ناسي** " .

– وبمجرد علمه بمكانها يركب يخته ويعبر البحار لكي يصل إليها ويقتلها .

– هذا أمر غير مقبول .

– ولكنه محتمل يا سيدي .

– ما تلك المعلومات التي تعرفها عنه ؟

– تذكر ما قالته لزوجها :

– إنه يقتل الناس

– وهل تتذكر ما حدث منذ كانت في سن الطفولة ؟ ولا يوجد دليل غير كلامها ، لا شك أنه كان يسخر من ذلك .

قال " **ملاند** " بعناد :

– نحن لا نعرف الحقائق ، ما علينا سوى البحث للعثور على الدليل .

– لقد أجرينا كل التحريات عن " **دي صوصا** " ولم نتوصل إلى شيء ..

– ربما يكون هذا المخبر البلجيكي المعمر قد توصل إلى شيء ..

لقد كان في القصر وتحدث إلى السيدة " **ستابز** " ، وقد قضى معظم نهاره اليوم في " **ناسكومب** " . وقال رئيس الشرطة ساخرا :

– واتصل بك ليسألك عن نوع اليخت الذي كان " **دي صوصا** " يركبه ؟

– كان هذا في الاتصال الأول .. واتصل في مرة أخرى لعقد هذا الاجتماع .

– حسن .. إذا لم يحضر في غضون خمس دقائق فسوف أنصرف ..

لكن " **بوارو** " ظهر في نفس اللحظة ، وكان حذاؤه ملطخا بالطين ويبدو عليه الإرهاق ، وبعد أن حياه رئيس الشرطة قال :

– كنا في انتظارك على أحر من الجمر .. يبدو أن لديك شيئاً مهماً تريد أن تخبرنا به .

كانت لهجته تحمل بعض السخرية ، وقال " **بوارو** " بهدوء :

– لا أتصور كيف غابت عنا الحقيقة من قبل .

رمقه العقيد ببرود وهو يقول :

– هل نفهم من هذا أنك توصلت إلى الحل ؟

– نعم .. تنقص بعض التفاصيل ولكن الإطار العام واضح ..

– نحن نريد شيئاً أكثر من الإطار العام .. نريد الدليل .. هل عثرت على الدليل يا سيد " **بوارو** " ؟

– أستطيع أن أدلك على المكان الذي تعثر فيه على الدليل .

قال " **ملاند** " بلهفة :

– وما ذلك المكان ؟

– أعتقد أن " **دي صوصا** " قد رحل عن البلاد . قال المفتش بمرارة :

– منذ أسبوعين ، ولن يكون رجوعه بالأمر السهل .

– يمكن إقناعه بالعودة .

– إقناعه ؟

– كيف وليس لدينا الدليل على اتهامه ؟

– ليس الأمر كما تتصور ، لو أنه وقف على الحقائق .. ؟

– أية حقائق تلك التي تتحدث عنها بثقة ؟

– حقيقة أن " **دي صوصا** " واسع الثراء ، وأنه ينتمي لأسرة غنية . حقيقة أن " **ميرديل** " كان جد " **مارلين تاكر** " ، حقيقة أن الآنسة " **برويس** " تصر على أن السيدة " **ستابز** " كلفتها بحمل بعض الطعام وعصير الفاكهة لـ " **مارلين** " .

قال رئيس الشرطة بانفعال :

– حقائق ؟ " أتسمي هذه حقائق؟ ولكن لا جديد في كل هذه الحقائق " .

– أنت تفضل الدليل .. الدليل الحاسم .. مثل جثة السيدة " **ستابز** " ؟

قفز " **ملاند** " من مكانه وهو يقول :

– هل اكتشفت مكان الجثة ؟

– لم أكتشفه ، ولكنني أعرف أين أخفيت الجثة .. ما عليكم سوى الذهاب إلى المكان، وعندئذ تعثرون على الدليل الذي تحتاجون إليه؛ لأنه لا يوجد سوى شخص واحد يستطيع أن يخفي شيئاً هناك .

– ومن ذلك الشخص ؟

ابتسم " **بوارو** " ابتسامة خفيفة وهو يقول بهدوء :

– أول شخص تتجه إليه الشكوك في العادة .. الزوج .. قتل السيد " **جورج ستابز** " زوجته .

– ولكن هذا مستحيل يا سيد " **بوارو** " .. نحن نعرف استحالة ذلك !

– أوه .. كلا .. ليس مستحيلا ، استمعوا إليّ وسوف أخبركم بكل شيء ..

عندما فتحت السيدة " **فوليات** " الباب ووجدت نفسها وجها لوجه أمام

"بوارو" ، قالت باستياء :

– "السيد" "بوارو" ؟ مرة أخرى؟!

– هل تسمحين لي بالدخول ؟

– تفضل ..

تبعها إلى الداخل ورفض قدح الشاي الذي قدمته إليه ، ثم سألته بصوت خافت :

– ما سبب زيارتك ؟

– أعتقد أنك تعرفين .

وقالت العجوز مراوغة :

– إنني متعبة للغاية ..

– أعرف .. فلقد لقي ثلاثة مصرعهم .. "هاتي ستابز" ، "مارلين تاكر" ، "ميرديل" .

قالت العجوز بحدة :

– "ميرديل" ؟ كان مجرد حادث بالقضاء والقدر ، فضلا عن أنه كان طاعنا في السن ونصف أعمى ، وأفرط في الشراب .

– لم يكن موته قضاء وقدرا ، فقد كان يعرف الكثير .

– ما الذي كان يعرفه ؟

– تعرّف على وجه أو طريقة مشي خاصة بإنسان معين أو على صوت .. شيء من هذا القبيل .. تحدثت إليه يوم وصولي وأخبرني بكل شيء عن أسرة "فوليات" .. عن والد زوجك وأبنائك الذين قتلوا في الحرب ، فيما عدا واحدا منهم لم يقتل .. أليس هذا صحيحا ؟

غرق ابنك "هنري" مع السفينة التي كان يركبها ، أما الابن الثاني "جيمس" فقد هرب من الخدمة ، واعتبر في البداية مفقودا ثم أخبرت أنت

الجميع بعد ذلك أنه قتل ، ولم يكن في مصلحة أحد أن يكذبك .

سكت "بوارو" لحظة ثم أردف يقول :

– لا تتخيلي أنني لا أتعاطف معك يا سيدة .. كنت تعرفين ابنك الأصغر على حقيقته ، ولكنه ابنك وأنت تحبينه ، فعلت كل شيء لتمنحيه حياة جديدة ، كنت ترعين فتاة صغيرة غير مكتملة العقل ، وكانت الفتاة على درجة كبيرة من الثراء، أعلنت أن أهلها فقدوا كل ثرواتهم ، وأنها فقيرة ، وأنك نصحتها بالزواج برجل ثري يكبرها بسنوات عديدة ، لماذا لا يصدق الناس قصتك ؟ لقد مات كل أقارب الفتاة أو قتلوا .. عند زواج الفتاة استردت حريتها في التصرف في ثروتها ، وهي كما قلت لي ، طيعة سهلة الانقياد ، وكانت من ثم توقع على أي ورقة يعرضها عليها زوجها ، بهذا انتقلت إليه ثروتها ، وأصبح زوجها الذي تلقب بالسيد "جورج ستابز" رجلا غنيا ، بينما أصبحت زوجته معدمة ، واللقب الذي خلعه ابنك على نفسه أكسبه ثقة الناس، أطلق لحيته واشترى قصر "ناسي" وجاء ليعيش في المكان الذي ينتمي إليه ، رغم أنه هجره منذ صباه .. لم يعد هناك من أهل المنطقة على قيد الحياة بعد الحرب من يستطيع أن يتعرف عليه ، ولكن "ميرديل" تعرف عليه واحتفظ بذلك السر لنفسه ، ولكنه قال لي دون شعور : إنه يعيش في القصر دائما واحد من أفراد أسرة "فوليات" .. هكذا سارت الأمور كما تشائين ، حصل ابنك على الثروة واستعاد قصر أجداده ، ورغم أن زوجته كانت مختلة العقل إلا أنها حسناء ومطيعة ، وكنت تطمعين في أن يعاملها بلطف وأنها ستكون سعيدة .

قالت السيدة "فوليات" بصوت أجوف :

– هذا ما ظننته .. أنه سوف يرعى "هاتي" ويُعنى بشؤونها .. لم أتصور قط أنه ..

عندما توقفت عن استكمال حديثها ، قال " **بوارو** " :

– لم تتصوري أنه كان متزوجا من قبل .. تزوج ابنك فتاة من " **تريستا** " تنتمي لبعض العصابات الإجرامية ،آوته بعد فراره من الخدمة ، ولم يدر في خلدها أن تتخلى عنه قبل الزواج بـ " **هاتي** " كوسيلة للوصول إلى الثراء ، ولكنه كان يعرف منذ اللحظة الأولى ما سوف يفعله بها .

– كلا .. لا أصدق ذلك .. إنها تلك المرأة .. تلك المرأة الشريرة .

استمر " **بوارو** " في حديثه قائلا :

– كان ينوي قتلها .. لم يكن لـ " **هاتي** " أقارب أو أصدقاء ، وبمجرد عودتهما إلى " **انجلترا** " أحضرها إلى القصر ، لم يتبين الخدم ملامحها جيدا في المساء لحظة وصولهما ، أما السيدة التي رأوها في صباح اليوم التالي ، فقد كانت امرأة أخرى غير " **هاتي** " كانت زوجته " **الإيطالية** " التي حاولت تقليد سلوك " **هاتي** " .. كان من الممكن أن تستمر " **هاتي** " المزيفة في حياتها دون متاعب لولا الوصول المفاجئ لابن عم " **هاتي** " ، ورغم أن هذا القريب لم يرها منذ سنوات طويلة ، إلا أنه كان سيكتشف – ولابد – الخديعة .. كان يمكن مواجهة الموقف بعدة طرق .. أن تتجنب السيدة " **ستابز** " مقابلته بحجة المرض ، ولكنها لم تكن تستطيع مواصلة هذا الزعم لو أن " **دي صوصا** " ظل فترة طويلة في البلاد ، وكان هناك تعقيد آخر يتمثل في الكهل " **ميرديل** " ، الذي اعتاد أن يثرثر مع حفيدته وكانت الوحيدة التي تستمع إليه ، ورغم أنها كانت تعتبر الكثير مما يقوله مجرد تخريف ، إلا أن قصة جثة السيدة التي رآها في الغابة استرعت انتباهها ، وكذلك شكوك جدها في أن السيد " **جورج** " ليس إلا " **جيمس** " ، ولعل تلميح الفتاة بذلك للسيد " **جورج** " عجل بمصيرها، لم يكن باستطاعة " **جورج** " وزوجته الانتظار حتى تشيع القصة ، وأعتقد أنه كان يعطيها مبالغ صغيرة من المال حتى تسنح له الفرصة ويتخلص

منها إلى الأبد رتب الزوجان الخطة مع موعد وصول " **دي صوصا** " ، على أن تختفي " **هاتي** " عن الأنظار ، وتشير أصابع الاتهام إلى " **دي صوصا** " الذي وصفته السيدة " **ستابز** " بأنه شرير يقتل الناس .

اتفق السيد " **جورج** " مع زوجته يوم وصوله على أن تلعب دور الشابة " **الإيطالية** " التي تنزل بفندق الشباب ، وتظاهرت صباح اليوم التالي بالمرض لتلازم حجرتها ، ولكنها تسللت لترتدي ملابسها " **الإيطالية** " التي كانت تضعها في حقيبة تخفيها بين أشجار الغابة ، وتعود متظاهرة بالاعتداء على حرمة أملاك السيد " **جورج** " ، الذي أطل من نافذته طالبا منها العودة ، ثم استدار إلى الداخل متظاهرا بمخاطبة زوجته .. وانتهزت فرصة مغادرة " **سالي** " لخيمتها يوم المهرجان، وتسللت إلى داخل الخيمة وخرجت من الجانب الآخر إلى بيت القوارب حيث نادت على " **مارلين** " التي فتحت لها الباب دون أن ترتاب في نياتها ، وكان من السهل عليها أن تغافل الفتاة وتلف الحبل حول رقبتها وتخنقها ، ثم تعود إلى حقيبة ملابسها وتغير ثيابها بعد أن تلقي قبعتها في النهر ، وتغادر المهرجان مع الفتاة الهولندية دون أن يشك أحد فيها . هكذا تعرفين جيدا يا سيدتي أن " **هاتي** " ميتة ، وكان مقتل " **مارلين** " صدمة قاسية لك ..

ساد الصمت فترة طويلة ، كانت السيدة " **فوليات** " جالسة في مقعدها لاتتحرك، وقالت أخيرا ببرود :

– قصتك خيالية يا سيد " **بوارو** " .. لا شك أنك جننت ، وليس ثمة دليل.. اتجه " **بوارو** " نحو إحدى النوافذ وفتحها ثم قال :

– استمعي يا سيدة .. ماذا تسمعين ؟

– إنني لا أسمع جيدا .. ماالمفروض أن أسمعه ؟

– صوت ضربات المعاول وهي تحطم أرضية المعبد ..أليس مكانا رائعا لإخفاء

الجثة ؟ تنهدت السيدة " **فوليات** " باسى ، ثم قال " **بوارو** " :

– مثل هذا المكان البديع .. شيء واحد فيه شرير .. الرجل الذي يمتلك المكان . وقالت السيدة " **فوليات** " بصوت متهدج :

– أعلم هذا .. كنت أعرف دائما .. كان يخيفني حتى في طفولته .. طائش .. لا يعرف قلبه الرحمة .. عديم الضمير ، ولكنه كان ابني وكنت احبه .. كان فلذة كبدي فكيف أتخلى عنه ؟

كان ينبغي لي أن اتعلم عندما قتل " **هاتي** " ، وبسبب سكوتي لقيت الطفلة البائسة مصرعها .. ثم بعد ذلك العجوز " **ميرديل** " . حيث كان مقدراً للماساة أن تنتهي ؟ "

– القاتل لا يعرف نهاية يتوقف عندها . نكست العجوز راسها ، وظلت برهة وهي تغطي عينيها بيديها .. ثم رفعت السيدة " **فوليات** " ، حفيدة جيل كبير من الرجال الجشعان راسها في شموخ وهي تواجه " **بوارو** " بنظراتها الثاقبة ، قائلة بصوت كأنه آت من مكان سحيق :

– " شكرا لك يا سيد " **بوارو** " لمجيئك كي تخبرني بكل هذا .. هل تسمح بالانصراف الآن ؟ "

هناك أشياء يجب أن يواجهها الإنسان بمفرده .

تمت بعون الله